

مجلة بلاغ الشهرية
من قلب إدلب العز

اقرأ في هذا العدد جديد مقالات المشايخ

العدد الثاني
ذو الحجة 1440 هجرية
آب 2019 ميلادي



بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي

العدد الثاني ذو الحجة 1440 هجرية - آب 2019 ميلادي

مشرف فريق التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

للتواصل

تليجرام: @baalagmajlte واتس أب: 00963965283430 موقع بلاغ الإلكتروني: baalag.com



العيد في إدلب "ثغر باسم وعين دامعة"

كلمة التحرير

كلما اقترب عيد فاضت قرائح فريقين من الكُتّاب مُعبِّرين عما اعتمل في نفوسهم عند قدوم هذا العيد الجديد..؛

1- فأما الفريق الأول: فهو فريق هبت عليه نسائم فرحة العيد فاصطدمت بأحزان دفينة وخواطر كسيرة وآلام شديدة؛ فهاجت تلك الأحزان والآلام وهيجت مجالسها وغنت بألم قول المتنبي:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ،،،
بمَا مَضَى أمْ لأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ
أمّا الأحِبّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ،،،
فَلَيتَ دونَكَ بِيداً دونَهَا بِيدُ
أصَخْرَةٌ أنَا، ما لي لا تُحَرّكُني،،،
هَذِي المُدامُ وَلا هَذي الأغَارِيدُ

ورددت بحسرة قوله كذلك:

بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ ،،،
وَلا نَديمُ وَلا كأسُ وَلا سَكَنُ

وتذكرت قول أبي فراس:

أراكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ ،،،
أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ؟
بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعة ،،،
ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ!
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى ،،،
وأذللتُ دمعا منْ خلائقه الكبرُ

وتنهدت بقول الآخر:

أقبَلت يَا عِيد والأحزان أحزانُ ،،،
وَفِي ضمير القوافي ثَار بُركانُ

وقد يحتج لتلك المشاعر بمثل قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، وأن: «مَنْ لا يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ».

2- وأما الفريق الثاني: فهو فريق يُرجِّح اللحظة الراهنة ويُقدم حق اليوم، فهو



يدعو للبهجة والفرح والسرور، ويلوم دعاة التوجع والحزن يوم العيد...

ويحتج هذا الفريق بقوله صلى الله عليه وسلم: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»..

ويستأنسون كذلك بأن العهد المدني لم يخل من آلام وأحزان، وكان المسجد الأقصى تحت يد العدا،بل وكان المسجد الحرام تحت سلطان كفار قريش، وتحت قهرهم كذلك أناس من ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، ومع ذلك شرع الإسلام للمسلمين في المدينة الفرح بالأعياد، والسرور بها، وإدخال البهجة على المجتمع المسلم.

* لكن حقيقة واقع المجتمع في إدلب هو مزيج من المذهبين وجمع بين القولين، فها قد مر على المسلمين عامة والمجاهدين خاصة في أراضي سوريا المحررة ستة عشر عيدا خطُّوا فيها مذهبهم الجديد وطريقتهم النابعة من واقع حياتهم، فكلما جاء العيد أظهروا بسمة لطيفة على ثغورهم النيرة، وهنؤوا أهاليهم وإخوانهم وأصحابهم بالطاعة والعيد السعيد، وأخذوا أطفالهم إلى الأراضي الخضراء وأركبوهم الأحصنة وأطعموهم الحلواء..

- وهم مع ذلك يتتبعون سير طائرات الدمار، ويتسمعون صفارات الإنذار، ويدفنون شهداءهم، ويداوون جرحاهم، ويبكون شوقا لغائبين تحت التراب وآخرين مشتتين في أصقاع الأرض..

- هم مع ذلك لا ينسون أن: هذا يتيم، وتلك أرملة، وذاك معاق، وأولئك فقراء معدمون، ويسمون الأشياء بمسمياتها؛ فهذه خيمة، وتلك مقبرة، وذاك بيت مهدم، وأولئك نازحون.

- هم مع ذلك يتناوبون يوم العيد على الثغور خوفا من أن يجد العدو خللا يتسلل منه أو ضعفا يهجم عليه.

- إنهم لا يجترون الأحزان الماضية ولا يجددون المآسي الفائتة، ولكن أنى لهم الغيبة عن واقع أليم وجراح متجددة.

= نعم إن الإسلام يستحب الفرح يوم العيد، ولكنه مع ذلك يشرع في العيد دفن الموتى وعيادة الجرحى وإنقاذ الهدمى وسد الثغور ومواساة المحروم..

* إن مذهب أهل إدلب اليوم هو مذهب من أصيب ابنه يوم العيد، أو من مات أبوه ليلة زفافه، أو من قاده العدو للأسر ساعة نجاحه... وهو مذهب لا يعيه إلا من عاناه واقعا معاشا لا تصورا وتصويرا، فلله دركم يا أهل إدلب الخضراء وهو حسبكم ونعم الوكيل.





قلب المجاهد...

بقلم الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

علم الناس شرط وجود الملاءمة بين الوعاء وما يملؤه؛ فأي تخالف بينهما يكون سببًا للفساد، والمطلوب هو مواءمتهما في المعنى.

ولذلك كان الحق موافقًا لقلوب خاصة، وكذلك الباطل له قلوب خاصة.

وهذا أمر يتعلق بالقدر وأسراره، مما يقف المرء عنده ممتثلًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر القدر فأمسكوا»، وقال الله عز وجل في الدلالة على هذا المعنى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

والقرآن غزير الذكر بأصناف القلوب:

- فهناك القلب الغليظ؛ كما قال تعالى مبرئًا رسوله الكريم منه، فقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.
- وهناك القلب السليم، أي المبرأ من النقص والفساد؛ فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إذ هو شرط ملاءمته للجنان، فهي سليمة تامة، لا يشاكلها ويصلح لها إلا من كان سليمًا كذلك.

- وهناك القلب المنيب؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، وهو الذاكر لربه، فهو يعود إليه مرة بعد مرة، فالصلاة بعد الصلاة، والسجود بعد السجود، والعمرة بعد العمرة.. وهكذا.

- وهناك القلب المغلق الذي ختم عليه؛ فقال سبحانه دافعًا هذا النوع عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾.

- ومن ذلك نوع القلب المقفل عليه، وهو أشده كما قال أهل العلم: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وهكذا.

من تأمل القرآن الكريم وجد أن القلب هو محط النظر، وما يكون فيه هو الحكم على مستقر العبد يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾.

والعبادات وضعت على وفق حب الله تعالى؛ فالله يحب سجود العبد له، فأمره بالسجود، والله يحب ذكر العبد له، فأمره بالذكر... إلخ.



فالمأمورات في الشريعة إنما وضعت لمحبة الله لها، وتمايزت مراتبها في الشرع بحسب مراتب هذا الحب، كما في الحديث: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه».

ولذلك لا يقبل الله نافلة دون إتيان العبد بنوعها من الفرائض، فلا تقبل الصدقات إن لم تقدم الفرائض منها، ولا تقبل النوافل إن لم تقدم الفرائض فيها.
ثم وضع تأثر القلب فيها على وفق ترتيب الشرع لها؛ فالقلب يصلحه الفرائض أكثر من النوافل، وتصلحه الصلاة أكثر من الصيام.

وللقلوب موازين أخرى في هذا الباب؛ فما يشتد عليها يترك معاني خاصة لا تجدها في غيره من الأعمال؛ فالصلاة تصلح في القلب ما لا يصلحه الصوم، والصوم يصلح فيه ما لم تصلحه الصلاة، ولذلك لا بد من تنوع العبادات ليتم الصلاح من كل جوانبه.

في سلوك العبد إلى الله، وفي تزكيته لنفسه -ليتحقق مقصد بعثة النبوة في الخلق-، يبقى مراقبًا لقلبه، وخير الناس من أقامه الله في واجب الوقت، ومشقات النفوس، ومعالي العبادات.

ومن تأمل الأعمال في الوجود اليوم، وخبرها شرعًا وقدرًا، علم أن من أعظمها وأجلها هو الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فهو ذروة سنام الإسلام من جهة وضع الشارع له، وهو كره للنفوس كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾، وهو أعظم أعمال الوجود مراغمة للشيطان وجندِهِ، وهذا من مقاييس مقامات الفعل، والله يقول: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾، وهو من أبغض أعمال الشرع في نفس المنافق ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾.

وهكذا تعلم أن من أقامه الله في الجهاد، سواء بمحبة قلبه له أو بجهاد قلبه في ذلك، فهو في أعلى المقامات وأجل الأعمال، ولا يوجد في الأرض من يماثل مقامه، كما في الحديث: «دلني على عمل يعدل الجهاد في سبيل الله. فقال: لا أجد» ، وهو من الأعمال التي لا ينقطع ثمرها وأثرها في الوجود، سواء عاد لبيته أو قضى شهيدًا.

حين تنظر للجهاد، وأنه بهذا المقام، ثم تنظر في قدره المصاحب له، من ألم، وفراق أهل وبلد، وشهادة في سبيل الله، وفتنة السيوف فوقه، وغير ذلك من صبر على الإخوان، وشدة على أهل الطغيان، تعلم أن قلب المجاهد هو خير القلوب، لا يشك في ذلك عاقل، ولا يصلح لأحد دوام المقام فيه إلا بقلب مخبت سليم مطمئن، يرجو الدار الآخرة، ويزهد في الدنيا، ويحب الله ورسوله. ولذلك جاء في الحديث عند أحمد والطبراني من حديث عائشة مرفوعًا: «ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار»، والرهج هو الغبار.

هذا هو قلب المجاهد: فيه سلامة صدر على المسلمين، وشدة على الكافرين، وترقب نجاة في الآخرة، ودوام حضور الغيب في نفسه، فهو قريب منها، وللقرب سننه، فهو يعيش الآخرة حق العيش مع دنياه المأسور فيها.

هذا القلب لا بد له من مدد يسعفه ليطيل المكوث في هذا المقام العالي، ولا بد له من دوام إصلاح ومراقبة... وقد علم المتقون أن أعظم غذاء لهذا القلب هو الذكر، وأعظم الذكر قراءة القرآن.

ثم من دوام ثبات القلب على هذا المقام زهده بما في أيدي الناس؛ فلا يشغله ما هم فيه من تنافس على ما هو أخس من جناح البعوضة، بل هو يستعلي بالمطالب الإيمانية والأخروية، لأنه رَجُلها، وهي همته. وهو يجاهد مستحضرًا ما قام من أجله، وأجلّ ما يطلبه أن تكون كلمة الله هي العليا، لا يرتضي بدلًا منها مطلبا، فهي التي يحبها الله له.

وهو يدافع عن دين الله تعالى، وعن أعراض المسلمين، وعن معاني عزتهم وكرامتهم، وهو يحمي بيضة المسلمين لئلا تخذل وتنتهك، ولا يكون هذا مبعث المرء إلا لتعظيمها وأهميتها في قلبه.

تذكر أيها المجاهد: أن الله لم يقمك هذا المقام إلا لخاصية فيك من الخير، فارعها وانتبه لها، والله يحفظك.





«الدماء الشريفة»

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

دلَّ على نجاسة الدم المسفوح القرآن والسنة والإجماع، وينقل كثيرٌ من أهل العلم الاتفاق على نجاسة الدم السائل، وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله: (باب غسل الدم)، وبوب النووي رحمه الله: (باب نجاسة الدم وكيفية غسله)، وقال الإمام أحمد رحمه الله: "الدم لم يختلف الناس فيه"، وقال الإمام النووي رحمه الله: "الدلائل على نجاسة الدم متظاهرة، ولا أعلم فيه خلافا عن أحد من المسلمين، إلا ما حكاه صاحب الحاوي عن بعض المتكلمين أنه قال: هو طاهر، ولكن المتكلمين لا يعتد بهم في الإجماع والخلاف على المذهب الصحيح الذي عليه جمهور أهل الأصول من أصحابنا وغيرهم لا سيما في المسائل الفقهيات".

وقد نقل إجماع العلماء على نجاسة الدم المسفوح جماعة كبيرة من أهل العلم منهم النووي وابن عبد البر والقرطبي وابن رشد وابن حجر وابن العربي والقرافي وبدر الدين العيني وغيرهم، ونقل الإمام أحمد وابن حزم الإجماع إذا كان الدم كثيرًا.

ورغم هذا الاتفاق الذي لم يتكلم فيه أحد قبل الشوكاني رحمه الله ومن تبعه كصدِّيق حسن خان رحمه الله ثم الألباني رحمه الله، إلا أن الشريعة الغراء قد نظرت إلى الدم المسفوح في الجهاد نظرة مختلفة لأنها دماء شريفة؛ فالدماء التي تبذل في سبيل الله دماءٌ شريفة عظمها الشارع الحنيف..

يقول صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةُ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُؤمِنٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ»، ويُسأل صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أُهَرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ»، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن شهداء أحد: «زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي اللَّهِ إِلَّا أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ» فالشهيد يُدفن في دمه الذي قُتل فيه لأنه دمٌ طاهر ما دام عليه، ويصلِي الجريحُ بدمائه في الغزو إن احتاج لذلك؛ فقد صلى عمر رضي الله عنه وجرحه يثعب دمًا، وصلى عباد بن بشر في دمائه وهو يحرس جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذا قال الْحسن الْبَصْرِيّ: (مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَاتِهِمْ).

ولشرف هذه الدماء اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يُجرح ويسيل دمه فينظر صلى الله عليه وسلم إلى هذا الدم الشريف ويقول: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»

ويسيل دمُه صلى الله عليه وسلم على وجهه الشريف في أحد، وفاطمة تغسله، والدم الشريف ينهمر حتى عمدت إلى حصير فأحرقتها، وألصقتها على جرحه صلى الله عليه وسلم فرقأ الدم الشريف.

فدماء شهدائنا شريفة ودماء جراحاتنا في سبيل الله شريفة نعتز بها ونصبر على آلامها محتسبين الأجر من الله تعالى..

أَلَمْلِمُ الــدمَ ياقــوتاً وأحضنــه
فكيفَ يُرمى على الحصباءِ ياقوتُ؟



ها قد أظلنا شهر عظيم جليل، فيه أيام طيبات مباركات، هي من نفحات الله تعالى ومواسمه التي يكرم فيها عباده بعظيم الأجر وتكفير الذنب ورفع الدرجات.

أيام قال عنها الحبيب صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

فالجهاد أعظم العمل، فإذا وقع الجهاد وهو أعظم العمل في العشر الأول من ذي الحجة وهي أعظم الأيام كان فضله عظيما لا يعدله شيء.

وفي هذا الشهر الحرام يقدم الناس إلى بيت الله الحرام من كل حدب وصوب زرافات ووحدانا يلبون نداء وأذان إبراهيم الخليل عليه السلام، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يرجون ثواب ربهم ومغفرته وأن يكونوا من عتقاء الله يوم عرفة من النار؛ حيث يباهي الله سبحانه بهم ملائكته، وحق لهم ذلك، ولنعما ما طلبوا.

لكن يوافق هذا الموسم من الحج العام التاسع من ثورة أهل الشام المباركة، وهي أحوج ما تكون إلى الدعم المادي والبشري لاستمرارها وتحقيق أهدافها. هذه الثورة التي تآمر عليها القريب قبل البعيد والصديق قبل العدو؛ ليقضوا عليها أو يحرفوها عن مسارها وأهدافها، ولكن هيهات هيهات فمعية الله لها واضحة جلية بينة لكل ذي قلب وعقل سلم من الهوى وحظ النفس.

ومعلوم أن المال عصب الجهاد قدم الله تعالى ذكره على ذكر الجهاد بالنفس في جميع الآيات التي ذكرتهما، كما في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ إلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ..﴾.

وهنا لا بد من الكلام على فقه عزيز، ألا وهو فقه الأولويات، فقد تكون هناك عبادة هي أفضل وأوجب من عبادة أخرى من حيث الأصل وفي عامة الأوقات، ولكن تنقلب لأن تكون مفضولة أو غير واجبة بل قد يحرم أداؤها في وقت آخر من الأوقات الطارئة، وهنا تتضح أهمية فقه الأولويات.

وبالنسبة للحج والجهاد وأيهما الآن أفضل وأوجب وأولى؟ هل هو ذهاب المسلمين خاصة من أهل الشام إلى الحج وإنفاق المال فيه أم النفير إلى ساحات الوغى والإنفاق في سبيل الله ونصرة دينه والمستضعفين من المسلمين؟

هناك حالات عديدة:

الحالة الأولى: إن كان الجهاد فرض عين على الشخص: ففي هذه الصورة الجهاد أفضل من الحج سواء كان الحج فرضا أم تطوعا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ».

قال ابن حجر شارحا هذا الحديث: "فإن قيل: لم قدم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن؟ فالجواب: أن



نفع الحج قاصر غالبا ونفع الجهاد متعد غالبا، أو كان ذلك حيث كان الجهاد فرض عين، ووقوعه فرض عين إذ ذاك متكرر، فكان أهم منه فقدم".

قال ابن النحاس رحمه الله: "الجهاد إذا صار فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام لوجوب فعله على الفور"..

وقال الدسوقي: "فإن كان الجهاد متعينا بفجأة العدو أو تعيين الإمام أو بكثرة الخوف كان أفضل من الحج سواء تطوعا أو واجبا، وحينئذ يقدم عليه ولو على القول بفورية الحج".

وقال الشوكاني: "إذا تعين الجهاد يقدم على الحج، ووجه تقدم الجهاد أن مصلحته عامة".

الحالة الثانية: إن كان الجهاد فرض كفاية ولم يتعين على الشخص، والحج فرض عين، ففي هذه الصورة يقدم الحج على الجهاد؛ لأن فرض العين يقدم على فرض الكفاية والسنة، وفي الحديث القدسي أن الله تبارك وتعالى قال: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ».

الحالة الثالثة: إن كان الجهاد فرض كفاية لم يتعين على الشخص، والحج تطوعا، وفي هذه الصورة فالجهاد في سبيل الله تعالى أفضل من حج التطوع، ويدل على ذلك معرفة الصحابة أن الجهاد أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ. وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلاَ صَلاَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى».

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: «كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، وَقَالَ: لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾».

ويدل على ذلك أن الحج يلحق بالجهاد في سبيل الله تعالى، ولذلك حث الإسلام المرأة على الحج تعويضا لها عن الجهاد الذي لا تطيقه غالبا، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور»، وفي رواية: «جهادكن الحج»، وقال عمر رضي الله عنه عن الحج: (إنه أحد الجهادين).

* تبقى فائدة: وهي أن هناك أمورا عدة تحيط بالأعمال وتؤثر فيها، فإن كان الجهاد فرض عين على القادر -كما هو الحال اليوم في سوريا- ولكنه جهاد دائم لا يستغرق كل الأوقات وتتخلله أوقات راحة يزور فيها المرء أهله ويكتسب فيها قوته وما شابه ذلك، فالحج أولى من تلك الأمور التي ينشغل فيها المجاهد وقت استجمامه بغير الجهاد، فذهابه للحج شهرا كل عدة سنين في واقع يقضي فيه المرء ربع وقته أو ثلثه أو أكثر من ذلك في غير أعمال الجهاد المباشرة هو من الجمع بين أعمال الخير والجمع أولى من الترجيح..

يضاف إلى ذلك أن البعض يمكنه في رحلة الحج أن ينقل واقع المعركة لمن ينفر للجهاد أو أن يشجع أناسا على الجهاد بأموالهم أو ما شابه ذلك فتكون رحلته للحج تقوية للجهاد وعونا للمجاهدين.

نعم، إن خمسة آلاف حاج يخرجون من إدلب المحررة بنفقات أقلها خمسة عشر مليون دولار سنويا، لهي نفقات تكفي لسد أهم حاجات الجهاد في سوريا وهي كفالات المجاهدين المادية، وهذا نفع متعد عظيم، ولكن الواقع يؤكد عدم القدرة على توجيه هذا المبلغ في هذا المصرف؛ لأسباب كثيرة ليس هذا وقت شرحها، بل ويؤكد الواقع كذلك وجود نفقات أخرى كثيرة أضعاف أضعاف هذا المبلغ لو وجه بعضها للجهاد لتغير الحال، مثل نفقات الزواج والنفقات الكمالية في العمران والسيارات والاستهلاك، وإذا كان هذا في إدلب وحدها فكيف لو أضيفت له كماليات السوريين في الخارج، بل وكماليات الأمة في أصقاع الأرض... فأمر الجهاد يحتاج إلى جهود صادقة مخلصة مباركة تعمل على تفعيل طاقات محيطها بالنفس والمال والخبرات ثم طاقات مَن استطاعت مِن الأمة، وعندها ستتغير كثير من الأمور بحول الله وقوته.



أعمال العشر الأول من ذي الحجة

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

من رحمة الله جل وعلا بعباده أن امتن عليهم بمواسم الطاعات التي يتضاعف فيها الأجر وتتنزل فيها الرحمة ويخسأ فيها الشيطان الرجيم.

ومن أهم تلك المواسم وأفضلها العشر الأول من شهر ذي الحجة، وهي أيام ورد في مجموعها كثير من الأدلة التي تبين فضلها وشرفها؛ ومن ذلك:

- أن الله جل وعلا أقسم بها تشريفا لها وتعظيما، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال الطبري في تفسير «ليال عشر»: "والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه".

- أنها من الأيام المعلومات التي عُرفت بكثرة ذكر الله تعالى فيها، قال جل وعلا: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، قال ابن كثير في تفسيره: "عن ابن عباس: الأيام المعلومات: أيام العشر، وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به. ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي. وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل".

- أنها أيام إتمام النعمة على نبي الله موسى عليه السلام وكذلك على رسولنا صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾، قال ابن كثير في تفسيره: "الأكثرون على أن الثلاثين هي ذو القعدة، والعشر عشر ذي الحجة. قاله مجاهد، ومسروق، وابن جريج. وروي عن ابن عباس. فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر، وحصل فيه التكليم لموسى عليه السلام، وفيه أكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾".

- أنها أفضل الأيام التي يقع فيها العمل الصالح، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»، قال ابن رجب في لطائف المعارف: "لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين؛ فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج".

* والأصل أن العمل الصالح بجميع أنواعه فاضل مبارك في هذه الأيام، وهذه تذكرة ببعض أنواعه تنويها وتذكيرا؛ فمن ذلك:

1- أداء الفرائض وترك المحرمات: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، فالفرائض هي الأسس التي تبنى عليها السنن التي تأتي لتكميل الفرائض، وكلما قوي الأساس قوي كماله، بل السنن هي هبة للطائع، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

2- الجهاد في سبيل الله تعالى: وهو من أفضل الأعمال؛ لذا سأل الصحابة عن تفاضل سنة الجهاد في غير العشر مع سنن الأعمال في العشر، فكانت سنن الأعمال في العشر أحب إلا لمن حاز أعلى وأفضل درجات الجهاد وهي الجهاد بالنفس والمال ثم بذلهما في سبيل الله تعالى، فقد سئل صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ»، فإذا وقع الجهاد الذي هو من أشرف أعمال السنة في العشر الأول من ذي الحجة التي هي من أشرف الأيام فلا شك أنه بذلك يحوز درجة من أعلى الدرجات في الفضل والكرامة لا يكاد يلحقه فيها شيء، ويا فوز من يسر الله له سبل الجهاد في سبيل الله تعالى في تلك الأيام وقد حُرم منه الكثيرون..

3- الحج والعمرة: وهما من أفضل الأعمال وتكرارهما تطهير للقلب من أدران الحياة، قال جل وعلا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وقال صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»..

4- الصلاة والصيام: والتطوع بهما يجعل العبد يرتقي في مراتب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا»، وبما أن الأعمال الصالحة في العشر الأول فاضلة بالعموم فلا يحتاج كل عمل فيها إلى نص خاص يبين فضيلة الإتيان به في هذه الأيام، وتدخل كل الأعمال الصالحة في ذلك العموم ما لم يأت نص بغير ذلك، لذا فللصيام فضله في تلك الأيام عامة وخاصة يوم عرفة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، إلا في يوم العيد وهو العاشر من ذي الحجة فيحرم الصوم فيه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين؛ يوم الأضحى ويوم الفطر»..

أما بخصوص ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط»، فهذا خبر عما شاهدته ولكن هذا لا ينفي فضل الصوم في هذه الأيام؛ لأن قولها هذا ينفي رؤيتها صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة كذلك، ومعلوم فضل صوم يوم عرفة، فنفي رؤيتها رضي الله عنها لا ينفي فضل العمل، فقد يصوم صلى الله عليه وسلم في غير يومها ولا تراه، وقد يفطر انشغالا بعبادة أخرى، إلى غير ذلك من الأمور.

5- الصدقة ونحر الهدي والأضاحي: وهما من العبادات المتعدية النفع الفاضلة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فيشرع التضحية بل ويشرع كذلك إرسال غير الحاج الهدي ليذبح بمكة المشرفة، والذبح خير من توزيع الثمن، ويسن تخير الذبيحة فكلما كانت أنْفَس كانت أفضل، ومن أراد أن يضحي فإنه لا يأخذ من شعره ولا أظافره شيء من أول دخول شهر ذي الحجة إلى حين ذبح الأضحية.

6- الذكر والدعاء: وهما من عبادات اللسان مع القلب الفاضلة، قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:



«ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»، فيشرع الإكثار من ذكر الله والتكبير والتهليل والتحميد فيها، أما الجهر بذلك في الأسواق قبل دخول وقت تكبيرات العيد عملا برواية البخاري رحمه الله المعلقة: "كان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما"، فقد قال ابن حجر في فتح الباري: "لم أره موصولا عنهما"، وقد اختلف الفقهاء في ذلك؛ فمنهم من عده سنة، ومنهم من استحبه عند رؤية بهيمة الأنعام، ومنهم من عده بدعة؛ وجمهور الفقهاء لا يرون سنية الجهر بالتكبير في الأسواق عامة الأيام قبل دخول وقت تكبيرات العيد يوم عرفة، والغالب اليوم في المجتمعات تقليد هذا القول، ومراعاة ذلك مهم.

أما تكبيرات العيد فقال عنها ابن تيمية: "أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة، ويشرع لكل أحد أن يجهر بالتكبير عند الخروج إلى العيد. وهذا باتفاق الأئمة الأربعة. وصفة التكبير المنقول عند أكثر الصحابة..: {الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد}. وإن قال: الله أكبر ثلاثا جاز".

ويسن الإكثار من الدعاء يوم عرفة، قال صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

7- التحلي بآداب يوم العيد: كالإكثار من التكبير، والتجمل لصلاة العيد، ومخالفة الطريق عند الذهاب للمصلى والإياب، وتأخير الأكل إلى بعد الانتهاء من صلاة عيد الأضحى والرجوع منها إن كان سيضحي بعد صلاة العيد، والتوسعة على الأهل وصلة الأرحام، وحفظ السمع والبصر...

أسأل الله أن يوفق عباده لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وسعادة أخراهم وأولاهم، والحمد لله رب العالمين.



" أخلاقيات الجهاد في الإسلام "

بقلم الشيخ: نائل بن غازي

إنّ عبادة الجهاد في سبيل الله التي جعلها الإسلام ذروة سنامه وضع لها دستورًا يضبطها وأخلاقًا تحكمها، فلا سيف يلطخ نصاعة مشروعيتها، ولا سهم يخدش نبل غايتها، والمسلمون كانوا ولا زالوا أصحاب أخلاق ساميةٍ لم تعرف البشرية نظيرًا لهم، فهم لا يجعلون أصوات المدافع صائلةً على صوت الحق والعدل والأخلاق مخبتةً له، ولا ينسون في زحمة التراشق قيم الدين الحنيف وأخلاقه السامية، فلا يسوغون لأنفسهم أن يعيشوا لحظةً كعيشة هؤلاء الذين تحكمهم شرعة الغاب، وتلجمهم خسة الطباع ودناءات الأخلاق فعدوا على الأعراض وسفكوا دماء الأبرياء.

فالمسلمون ما كانوا كذلك ولن يكونوا ما التزموا بشريعة الإسلام، وانضبطوا بأخلاقه التي تُقوِّم سلوكهم على كل حال.

وحتى لا يُترك المسلم لغائلة نفسه إذا ما اشتد غمار الحرب مع عدوه، وتذكيرًا له على الدوام بأهداف الحرب السامية في الإسلام وأنها ليست وسيلةً لإذلال الخلق، ولا تدمير ممتلكاتهم، ولا رغبة في إراقة دمائهم؛ وإنما هي وسيلة لإرشادهم إلى الحق والعدل وإصلاح حالهم بإزالة العوائق التي تحول دون اطلاعهم على الدين الصحيح الذي ارتضاه الله رب العالمين للناس كافة.

من أجل ذلك كله دثّرت الشريعة الإسلامية أجنادها بلباس الأخلاق في حربهم مع عدوهم، وجعلت الأخلاق حاكمةً لسلوكهم قبل الجهاد، وفي أثناء الجهاد، وبعد أن تضع الحرب أوزارها؛ لتسمو الشريعة الإسلامية بأخلاقها في حربها سموًا لم تعرف البشرية نظيرًا له في تاريخها.

وهذا ما سنسلط عليه الضوء وفق النقاط التالية:

أولًا: أخلاق المسلمين قبل بدء الجهاد:

1- نبل أهدافهم وسمو مقاصدهم:

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي الجند وهم في غزوهم بتذكيرهم بالغاية العظمى من الحرب وأنها وسيلة اضطرارية يسلكونها رجاء الهداية ونشر العدل بين الناس كلهم، وليست غاية يتغياها المسلمون لسفك الدماء ونشر الدمار، فالحرب في



الإسلام وسيلة للإصلاح والإعمار، وليست وسيلةً للخراب والدمار.

ففي الحديث عن سهل بن ساعد رضي الله عنه أنه سمِع النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر يقول: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (1).

لم ينس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسلم الراية لقائد من قادة المسلمين في غزوه لعدو لهم أن يذكره بالغاية من الحرب، وأن يكون ذا خلق في حربه يحمل الشفقة والرحمة على العدو وإن بدا منهم ما في ظاهره قسوة جهة المسلمين، وأن يكون المسلم وهو حامل لسيفه يلازمه قلب رحيم ورأفة بالغة، فهو صاحب رسالة خلقية سامية عنوانها: "أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة لقتله"(2) فلئن قدر المسلمون على تحقيق العدل وهداية الخلق دون خوض غمار الحرب أو بأقل الخسائر كان هذا هو المتعين عليهم، فأي سمو في أخلاق الحروب هذه التي لم يعرف التاريخ نظيرًا لها.

2- الإعذار والإنذار(3):

إن المتأمل لحروب المسلمين كلها التي قادها ابتداءً النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه على وفقها أجناد المسلمين في كل زمان ليعلم يقينًا أنّ المسلمين لم يبدؤوا قومًا بقتال حتى ينذروهم ويرغبوهم فيما يحملون لهم من خيري الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ..»(4).

الحديث يؤسس قاعدة أخلاقية سامية في تعامل المسلمين مع غيرهم في حربهم لهم، وهي لزوم إعذارهم وإنذارهم وبلوغ الدعوة لهم، وترك المجال لعرض الإسلام بحقائقه وصوره، وخلق الأجواء الآمنة أمام حرية اختيار الكفار للإسلام بعيدًا عن خيار الحرب كوسيلة وحيدة وأولى في استنقاذهم أولًا وأخيرًا من صغار الشرك والكفر، والأخذ بأيديهم إلى سبيل الهدى والحق والعدل، فإن كانت الحرب فهي اختيارهم حينئذ لا اختيار المسلمين، يخوض المسلمون غمارها مضطرين لدفع الظلم والتكبر في الأرض الذي يمارسه المتسلطون عليهم.

إن الإسلام لا يزال يؤكد على ضرورة التقيد بهذه القاعدة الأخلاقية في الحرب على رغم ما تشكله من خطر جسيم على المسلمين إذا ما نظرنا إلى مقاييس الحروب التي يسلكها غير المسلمين في حروبهم من نهج سياسة المباغتة والمفاجأة التي تحقق نصرًا سريعًا ومغانم كثيرة، لكن الشريعة الإسلامية لا تنظر إلى الحروب هذه النظرة الدنيوية المصلحية؛ لأنها لا تسعى في حربها لتحقيق مصالح دنيوية، ولا ترغب في سفك الدماء ولا التسلط على رقاب الناس وإنما تهدف في كل حروبها للسمو بالإنسان من درك العبودية ليكون كريمًا حرًا صاحب رسالة وقرار.

ثانيًا: أخلاق المسلمين أثناء الجهاد:

1- الوفاء بالعهد ومنع الخيانة والغدر(5):

إن من أخلاق الحرب في الإسلام بل من أهم الأسس الحاكمة لعلاقة المسلمين بغيرهم عمومًا، الوفاء بالعهد ومنع الخيانة والغدر، ولقد تضافرت نصوص الشريعة في حض المسلمين على ضرورة الوفاء بالعهد وهي في ذات الوقت تحذر المسلمين من التخلق بخلق الخيانة والغدر.

أولًا: من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (6).

دلت الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعهد والتنفير من نكثه، وأنّ ناكثه مسؤولٌ عن ذلك معاتب عليه، فمن وفى بالعهد فله الثواب الكبير، ومن نكث العهد وغدر فعليه الإثم الكبير(7).

ثانيًا: من السنة:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي - حُسَيْلٌ -، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ. فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: انْصَرِفَا نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»(8).

أمر النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وأباه أن يفيا بعهدهما للمشركين في أول معركة يخوضها المسلمون مع المشركين بعد الهجرة وهم في أمس الحاجة لكل طاقة من المسلمين؛ إلا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤسس في نفوس المسلمين دستور الأخلاق في الحرب، وأنّ من أهم مواده وجوب الوفاء بالعهد ومنع الغدر والخيانة، فلا يُشاع عنهم أنهم ينقضون العهود ويغدرون بأصحابها(9).

ولئن كان الخداع مشروعًا في الحرب استنادًا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة»(10)، قلت: نعم، شريطة أن يُفهم النص على الوجه الصحيح.
دل الحديث على مشروعية الخدعة في الحرب، ولا تعارض مع ما سبق ذكره من منع الغدر والخيانة، للتعليلات التالية:

أ- الخداع مشروع في الحرب من باب الضرورات، وإن كان الأصل في المسلم الصدق في السلم والحرب، ولكن للحرب ضروراتها التي تُقدّر بقدرها.

ب- الخداع وسيلة تُتخذ لأخذ الحذر وحفظ النفوس، وتقليلًا للخسائر البشرية من الطرفين.

ج- الخداع جائزٌ؛ ما لم يكن فيه نقض عهدٍ، أو أمانٍ، فإنه لا يحل(11).



د- الخداع ليس بمعنى الغدر؛ وإنما المراد بالخداع ما كان بالتعريض والكمين، أو أنّ الحرب التي تحقق كمال المقصود إنما تكون بالمخادعة لا المواجهة، وحصول الظفر مع المخادعة دون خطر (12).

2- العدل ومنع الظلم(13):
إن الشريعة الإسلامية حضت على العدل مع الأعداء، وأنه لا يصح بأي حال من الأحوال أن تحمل العداوة المسلمين على ظلم الأعداء؛ بل جعلت العدل معهم أقرب للتقوى، وكيف لا يكون ذلك كذلك والأساس الذي تقوم عليه حروب المسلمين مع غيرهم كما أسلفنا هو نشر العدل والحق ومنع الظلم والجور.
قال تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (14).

أكدت الآية الكريمة على وجوب العدل مع الأعداء حتى في لحظات اشتعال الحرب، وذلك بالأمر بالعدل والنهي عن ضده -وهو الظلم- في آية واحدة، وهذا من أعظم المؤكدات، فيأمر الله بالعدل ويحذر المسلمين من إغفال هذا الأصل الأخلاقي في تعاملهم مع عدوهم، فيحملهم ذلك على ظلمهم، ومنعهم من حقوقهم، أو أن ينكلوا بهم تشفيًا وتغيظًا.

3- النهي عن (المثلة(15)) (16): لقد جاءت نصوص الشرع متضافرةً على وجوب احترام النفس البشرية، وأن تكون الفضيلة حاكمةً لسلوك الجندي المسلم في زحمة تلاحم السيوف، فلا يعتدي على جثث الأموات بالتمثيل، وأن يراعي حرمة الموتى فلا يتعرض لجثثهم بالتشويه.



ففي الحديث عن قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُثْلَةِ»(17).

الحديث فيه دلالة واضحة على احترام الإسلام للنفس البشرية في حياتها بل وبعد مماتها، وشرع لها من الأحكام ما يصون كرامتها وفضلها.

وإن كانت الشريعة الإسلامية قد أباحت للمسلمين أن يُعاملوا الكفار بالمثل إنْ غلبتهم الصفات السبعية فمثلوا بجثث المسلمين، إلا أنها رغبت في ترك ذلك وجعلت رتبة الترك أعلى وأفضل(18)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۞ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾(19).

4- الانقطاع عن القتال إذا انقطع العدو عنه(20):
إن من الأخلاق؛ بل من الأصول التي تقررها أخلاق الحرب الإسلامية في نفوس أجنادها، هي رغبة الإسلام في السلم وكراهيته للحرب، فالحرب ليست غاية في ذاتها؛ وإنما هي وسيلة يسلكها المسلمون مضطرين لإحقاق الحق وإقرار العدل.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(21).

دلت الآية الكريمة على أنّ الأعداء إن مالوا إلى السلم وانقطعوا عن قتال المسلمين، لزم المسلمين إجابتهم لدعوتهم للصلح وترك القتال متوكلين على ربهم، ولا يخافوا بعد ذلك خيانة الأعداء لهم، وغدرهم بهم، وانتهاز الفرصة فيهم، فإن الله حسبهم وكافيهم خداعهم، وأنّ ذلك يعود عليهم ضرره(22).

ثالثًا: أخلاق المسلمين بعد الحرب:

1- العفو والتسامح:
لقد رغبت الشريعة الإسلامية في العفو والتسامح؛ بل وجعلتهما من أسس السياسة الإسلامية في تعامل المسلمين مع غيرهم على وجه الخصوص، وجعلت ذلك من القربات التي يتقرب بها المسلمون لربهم تعالى، فالمسلمون يشفقون على ظالميهم ولو قاتلوهم، أو أخرجوهم من ديارهم، أو ألقوا بهم في غيابات السجون، فلا يحملهم ذلك كله إلا على أن يطيعوا الله فيهم، فيصفحون على من جهل عليهم أو آذاهم، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى، ولقد تواترت نصوص الوحيين كتابًا وسنةً على تأصيل هذا المعنى في نفوس المسلمين؛ لتضرب الشريعة الإسلامية بذلك أروع الأمثلة في عالم الأخلاق والقيم.

أولًا: نصوص الكتاب:

أ- من ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(23).

ب- قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(24).

الآيات تؤسس قاعدة في التعامل مع غير المسلمين في مواجهة إساءتهم وجهلهم على المسلمين، فيأمر الله تعالى المسلمين بمقابلة الإساءة منهم بالعفو والصفح الجميل، رحمة بهم، وشفقة عليهم، ورغبة في إرشادهم إلى الحق والعدل، وأن يترك المسلمون الغلظة عليهم، وأن يدفعوا عداوتهم وبغضهم بالعفو والتسامح والإحسان إليهم، فقد أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين فأعرض عمن آذاه، وعفى عمن انتقصه(25).

ثانيًا: نصوص السنة:

أ- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِالْعَفْوِ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»(26).

ب- عفوه صلى الله عليه وسلم عن قومه في يوم فتح مكة بقوله: «الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمَ يُعِزُّ اللهُ قُرَيْشًا»(27).

الأحاديث فيها ترغيبُ كبيرٌ على التحلي بخلق العفو والتسامح في الحالات كلها لا سيما في حالات الحرب مع الأعداء؛ بل في حالة الظفر والانتصار تلزم القلوب



برباط الصفح والعفو والتسامح ولا يطلق لها عنان الثأر والانتقام والتشفي بالأعداء؛ لأن الحرب في الإسلام حرب أخلاق في المقام الأول، فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة عشر عامًا من العذاب والاضطهاد والقتل الذي مارسه المشركون بحقه وحق أصحابه؛ بل وبعد إرغامهم على الهجرة من بلادهم قسرًا تحت وطأة العذاب، يعود إلى مكة فاتحًا والفرصة سانحة للانتقام والثأر منهم، فيقفون موقف الخائف الموقن بحتمية القصاص منهم، جزاءً وفاقًا، فيقف النبي صلى الله عليه وسلم أمامهم متواضعًا معلمًا الدنيا كلها مادةً أخرى من مواد دستور الأخلاق في الحرب، عنوانها: ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا.

2- حسن معاملة الأسرى والإحسان إليهم:

لقد حفظ الإسلام للإنسان إنسانيته وآدميته، وعامل الإنسان بمقتضى هذا الأصل على كل حاله في السلم كان، أو في الحرب، أو حتى في الأسر، بل واعتنى الإسلام بالأسير اعتناءً بالغًا لم يشهد التاريخ له نظيرًا في سجل الحروب كلها، وجعل هذا التعامل محفوفًا بقدسية خاصة؛ لأنّ الله تعالى أمر به، وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جاءت النصوص الشرعية تبين للمسلمين كيفية معاملة الأسرى وبيان حقوقهم.

أولًا: الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(28):

جاءت الآية في معرض المدح والثناء على المؤمنين لإحسانهم للأسرى بإطعامهم لهم تقربًا لله، وطلبًا لرضاه سبحانه، ورحمة منهم لهم على الرغم من فاقتهم وفقرهم؛ وإنّ أسراهم يومئذٍ من المشركين الذين يخالفونهم في الملة والدين، ومع ذلك يكرمونهم ويقدمونهم على أنفسهم(29).

ثانيًا: السنة:

أ- عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أُتِيَ بِأَسَارَى وَأُتِيَ بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قَمِيصًا فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ يَقْدُرُ عَلَيْهِ فَكَسَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ» (30).

ب- روى ابن إسحاق عن نبيه بن وهب في قصة أسر أبِي عزيز بن عمير أنه قال: «وَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ فَكَانُوا إذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التّمْرَ لِوَصِيّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إيّاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ إلّا نَفَحَنِي بِهَا. قَالَ فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدّهَا عَلَى أَحَدِهِمْ فَيَرُدّهَا عَلَيّ ما يَمَسّهَا»(31).

الأحاديث واضحة الدلالة في معاملة الأسرى بالحسنى، واعتبار ذلك من القربات التي يتقرب بها المسلمون لربهم تعالى، فالنبي صلى الله عليه وسلم يكسو الأسارى بيده، ويوصي بهم خيرًا، ويقدمهم الصحابة رضي الله عنهم على أنفسهم بالطعام، ويخصونهم بالطيب منه إيثارًا على أنفسهم، فيضربون بذلك أعلى وأسمى الأمثلة في معاملة الأسرى؛ بل وفي حفظ كرامة الإنسان وآدميته.

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ آل عمران:79 إلى آخر الآية ح(2942) (350). (2) انظر : ابن حجر العسقلاني / فتح الباري (478/7).

(3) انظر: الكاساني / بدائع الصنائع (346/9)؛ الشربيني / مغني المحتاج (279/4)؛ ابن قدامة/ المغني (447/12)؛ الزحيلي/ آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة (151)؛ محمد خير هيكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (771/1)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (108).

(4) أخرجه: مسلم/ صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب جواز تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ح (1731) (421).

(5) انظر: أبو زهرة/ العلاقات الدولية في الإسلام (43)؛ محمد خير هيكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1295/2)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (129)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (739)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها ورتبها وراجعها د.عامر الزمالي (147).

(6) سورة الإسراء :الآية (34). (7) انظر: السعدي/ تيسير الكريم الرحمن (457/1).

(8) أخرجه: مسلم/ صحيحه (كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد ح (1787) (435).

(9) انظر: النووي/ شرح صحيح مسلم (144/12).

(10) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة ح (3029) (360)؛ وأخرجه مسلم: / صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب ح (1740) (422).

(11) انظر: النووي/ شرح صحيح مسلم (45/12)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (750/1).

(12) انظر: ابن حجر العسقلاني / فتح الباري (158/6).

(13) انظر: الزحيلي/ العلاقات الدولية في الإسلام (36)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (728/1)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (112).

(14) سورة المائدة: الآية (8).

(15) المُثْلة: يقال: مَثلت بالقتيل إِذا جَدَعت أَنفَه وأُذنَه أَو مَذاكيره أَو شيئًا من أَطرافه والاسم المُثلة. انظر: ابن منظور / لسان العرب (610/11).

(16) انظر: الزحيلي/ العلاقات الدولية في الإسلام (110)؛ محمد خير هيكل/ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1301/2)؛ إيهاب بن كمال/ أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (150)؛ القرضاوي/ فقه الجهاد (736/1)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها ورتبها وراجعها د. عامر الزمالي (155).

(17) أخرجه: البخاري / صحيحه (كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة ح (4192) (496).

(18) انظر: ابن تيمية/ السياسة الشرعية (105).

(19) سورة النحل: الآيتان (126-127).

(20) انظر: القرضاوي/ فقه الجهاد(417/1)؛ إحسان هندي/ "أثر الثقافة والأخلاق والدين في القانون الدولي الإنساني"، مقال من سلسلة مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمعها ورتبها وراجعها د.عامر الزمالي (157).

(21) سورة الأنفال: الآية (61). (22) انظر: السعدي/ تيسير الكريم الرحمن (325/1).

(23) سورة الأعراف: الآية (199). (24) سورة فصلت: الآية (34).

(25) انظر: ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم (531/3)؛ القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن (344/7)؛ الطبري/ جامع البيان في تأويل القرآن (329/13).

(26) أخرجه: مسلم / صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع ح (2588)(610).

(27) انظر: الواقدي / كتاب المغازي (822/2). (28) سورة الإنسان: الآية (8).

السيادة لله في دولة القرآن [1]

الشيخ أبو الفتح الفرغلي



أهم ما يميز دولة الإسلام عن غيرها هو السيادة وحق التشريع لله وحده، هذا الوضع يتميز عن الدولة العلمانية؛ حيث السيادة المطلقة للشعب أو بعضه، والدولة الثيوقراطية؛ حيث السيادة المطلقة للحاكم أو الكنيسة.

للدولة الثيوقراطية صور مختلفة يصمها كلها أن القوانين التي يصدرها الحاكم لا تقبل النقد أو الاعتراض؛ لأن نقدها أو اعتراضها نقد أو اعتراض للإله مباشرة أو بواسطة نائبه، وهذه الأحكام تتغير وتتبدل لكن بواسطة الحاكم وحده أو بواسطة الكنيسة في حال توليها الحكم، وتحوز بعد تغييرها أو تبديلها نفس القداسة المطلقة، وفي مثل هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

فنظر العميان إلى كون دولة الإسلام تحكم بأوامر الله في الكتاب والسنة والتي لا يحل لمسلم النقد أو الاعتراض عليها، فقالوا: هي إذًا ثيوقراطية، ونسوا أن أوامر الكتاب والسنة لا يشرعها حاكم الدولة ولا يملك أن يبدلها أو يغيرها، ولو بدلها أو غيرها خرج عن الإسلام بالإجماع ووجب خلعه بالإجماع كذلك.

والإسلام سمح للحاكم فيما لم ينظمه الكتاب والسنة أن يصدر قوانين يلتزم الناس بها وتكون قابلة للنقد والاعتراض من جميع أهل الإسلام دون أن يطعن ذلك في إسلامهم وإيمانهم.

وإن وجب طاعة الحاكم إذا أصدرها فإن هذا الوجوب الذي تقتضيه مصلحة المجموع كأي نظام موجود بين البشر، ولكن هذا الوجوب لا يمنع مراجعة الحاكم فيها فيرجع عنها أو مناقشته فتعدل إن كانت المصلحة في ذلك.

هذا التمايز الصارخ توكأ عليه السفهاء لينسبوا دولة الإسلام إلى الدولة العلمانية فانهار الجرف بهم في هوة سحيقة من الضلال والبعد عن دين الله؛ فالدولة المدنية أو العلمانية سواء ديمقراطية أو ليبرالية أو شيوعية أو اشتراكية أو غيرها من الصور ليس فيها قانون مقدس، فكل القوانين قابلة للتغيير والتبديل والاعتراض، والسيادة فيها وحق التشريع للشعب أو طائفة منه تبيح الزنا وشرب الخمر وعبادة غير الله والإلحاد أو تحرم كل ذلك أو بعضه لا حجر عليها إلا إرادة الشعب أو طائفة منه.

في الإسلام لو اجتمع أهل الأرض لتغيير أو حتى تعديل قانون واحد من قوانين الله ما تغير هذا الأمر ولا تبدل. فأين هذا من الدولة المدنية؟

الخلاصة دولة القرآن دولة أنشأها القرآن المتمايز المتفرد عن كلام البشر، فسارت على وفقه متمايزة متفردة عن الدول التي اخترعها البشر.

(1) - هذه المادة تفريغ لتسجيل مصور للشيخ منشور في قناته على التليجرام تحت نفس العنوان.





"تقرير حول الحملة الروسية على إدلب في شهرها الثالث"

إعداد: أبو جلال الحموي

شهر ذو القعدة لسنة 1440 هـ، هو الشهر الثالث المتتابع الذي تعيشه المناطق المحررة في إدلب حاليا في ظل حملة همجية للمحتل الروسي وأذنابه النصيرية..

شهر ثالث لم يشبع فيه الدب الروسي من دماء الأطفال وأشلاء الأبرياء والقصف والهدم والتدمير والتهجير..

ومع ذلك فهو شهر ثالث من الثبات والتضحية والدفاع عن الدين والأرض والعرض والنفس من قبل المجاهدين الصادقين الباذلين أرواحهم في سبيل الله تعالى.. وفيما يلي جولة في أبرز أحداث هذا الشهر أمام تلك الحملة الفاشلة:

أولا: فصول المواجهة في هذا الشهر:

لم تتوقف المعركة لحظة طوال هذا الشهر، فإما محاولات تقدم لأحد الفريقين في محور من المحاور، وإما قصف متبادل على الجبهات، أو قنص للمشاهدات، أو تدمير للأهداف، أو تلغيم للطرق وتمويه وتدشيم..

أما ميدانيا فكانت أهم الأحداث هي:

أ- المعارك الكبيرة ضد العدو: ومن أولها هذا الشهر عملية "فإذا دخلتموه فإنكم غالبون" التي أطلقتها غرفة عمليات "وحرض المؤمنين"، على أكثر من عشرين نقطة في جبل التركمان يوم 7 ذي القعدة، وقد استطاع المجاهدون في هذه المعركة التقدم على كثير من نقاط العدو والتنكيل فيه وقتل العشرات من جنوده وتدمير آلياته ثم الانسحاب لقواعد الانطلاق، وقد أثبتت هذه العملية هشاشة دفاعات العدو، وإمكانية نقل المعركة إلى المكان والزمان الذي يختاره المجاهدون، وأهمية تشتيت العدو، كما أثبتت أن التحليلات الوهمية التي كانت تَخْرج محذرة المجاهدين من فتح هذا المحور وأن فتحه سيضر جبهات الساحل هي ظنون لا تمت للواقع بصلة.

وفي اليوم التالي 8 ذي القعدة قام المجاهدون في غرفة عمليات "الفتح المبين" بالهجوم على الحماميات وتلة الحماميات الإستراتيجية في ريف حماة، وتحريرهما وما حولهما، والتنكيل الشديد في العدو، واستطاع المجاهدون الثبات فيهما لمدة يومين وصد 8 محاولات هجوم للعدو النصيري وإبادة مجموعات كاملة من قطعانه، ثم انحازوا منهما تحت شدة القصف المركز على تلك المنطقة الصغيرة.

ثم في 26 ذي القعدة استطاع العدو بعد شهرين من المحاولات ومئات القتلى والجرحى لديه من استعادة تل ملح والجبين اللتين كانتا تهددان منطقة كبيرة لديه وتقطعان طرقا مهمة عنده..



ب- الأعمال النوعية للنكاية في العدو: قام المجاهدون بعدة عمليات نوعية في هذا الشهر تسببت في استنزاف العدو وتشتيته؛ منها إغارة على تلة أبو أسعد في جبل الأكراد، ثم عملية انغماسية على منطقة المشاريع بريف حماة الغربي، ثم في العاشر من ذي القعدة كانت هناك إغارة على ريف حلب الجنوبي، ثم في اليوم التالي وقعت إغارة على كفر هود، ثم في التاسع عشر من الشهر قام المجاهدون بعملية نوعية على محور القصابية، ثم قاموا بعملية ثانية على نفس المحور في الواحد والعشرين من الشهر.

ج- صد هجمات العدو: خاض المجاهدون كثيرا من معارك الصد في هذا الشهر، في محاور سهل الغاب والقصابية والحماميات وتل ملح والجبين ووادي حسمين ومحور الكبينة كذلك.

ثانيا: العدو وسياسة التدمير:

استمر العدو الروسي في سياسته الرامية إلى تدمير البنى التحتية وتهجير الأهالي وترويعهم وارتكاب المجازر الوحشية بقصف القرى والأسواق والمشافي والمنازل السكنية...

فقد طال قصفه هذا الشهر ما يقارب الستين مدينة وقرية؛ منها: إدلب والأتارب وكنصفرة ومعرزيتا.. وغير ذلك الكثير، وارتكب مجازر دامية في جل تلك المدن والقرى، ومن أبشع مجازره هذا الشهر تلك التي وقعت في: مدايا، وخان شيخون، وجسر الشغور، ومعرة النعمان، وأريحا، ومعرشورين، وكفر نبل، وأورم الجوز، وسراقب، وتحتايا...

ويقدر عدد الأهالي الذين سقطوا بين شهيد وجريح جراء هذا القصف الوحشي في هذا الشهر الثالث فقط بقرابة الألف شهيد وجريح.

ثالثا: استمرار التآمر الدولي ضد الثورة السورية:

لا يزال واضحا والمعركة تدخل شهرها الرابع أن التآمر الدولي بين القوى الإقليمية والعالمية من أهم أسباب هذا القصف والتدمير الممنهج، ولا زال تأثير طبيعة العلاقات "التركية - الروسية" و "التركية - الأمريكية" على الواقع الميداني قائما، ففي الثالث من ذي القعدة أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية أن تركيا ستستضيف قمة ثلاثية بين تركيا وروسيا وإيران في الشهر الثامن، وهو ما تم إلغاؤه لصالح مؤتمر الأستانا 12 في كازاخيستان.

ثم بعد أيام وفي الثاني عشر من شهر ذي القعدة خرج أردوغان بتصريحه المجامل لروسيا قائلا: "نتعاون مع روسيا لدعم الاستقرار في إدلب رغم إخلال النظام السوري بالهدنة فيها"، وفي اليوم التالي من تصريح أردوغان قام الجيش التركي بإزالة جزء من الجدار الحدودي المقابل لتل أبيض التي يسيطر عليها ال ب ك ك ، ثم بعد أسبوع من ذلك عقد الروس والأتراك اجتماعا في مطار منغ، يضاف إلى ذلك تأكيد بوتين ونتنياهو يوم 6 ذي القعدة على أهمية التنسيق بينهما بشأن سوريا.

وفي اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة تم عقد مؤتمر الأستانا 12 وكانت مخرجاته شبيهة بالمؤتمرات السابقة له، مع حديث عن تسيير دوريات مشتركة روسية تركية لمراقبة التهدئة في المنطقة؛ وأعلن العدو النصيري والروسي عن وقف إطلاق نار في إدلب، ولكن الجديد هذه المرة هو أن هيئة تحرير الشام أخرجت بيانا "حول إعلان النظام المجرم فشل حملته العسكرية" جاء فيه: "إن أي قصف أو اعتداء يطال مدن وبلدات الشمال المحرر سيؤدي إلى إلغاء وقف إطلاق النار من جهتنا ويكون لنا حق الرد عليه"، وهو كلام له مدلولات سياسية كبيرة وخطيرة، خاصة وأن التوجه السابق للهيئة كان هو عدم الاعتراف بتلك الهدن التي تعقدها الدول مع بعضها البعض واعتبار أن الهيئة غير ملزمة بها، وأنها قد توقف في بعض الأحيان إطلاق النار زمن الهدن لمصلحة معينة لا تطبيقا لتلك الاتفاقيات، فما الذي تغير؟!..

كل هذه التحركات وغيرها تؤكد أن الصفقات الدولية التي تتاجر بدماء الشعب السوري لا زالت مستمرة من تسع سنين وإلى اليوم، وأنه لا بديل عن معرفة طبيعة الصراع وحقيقته وأن القوة الميدانية المستمدة من قوة العقيدة الإسلامية هي السلاح الوحيد لمجاهدي سوريا اليوم الذي به يستطيعون إفشال مؤامرات المتآمرين.

فاللهم بارك إدلب وأهلها ومجاهديها، وصب عليهم الخير صبا، ولا تجعل عيشهم كدا، واحفظهم بحفظك، وانصرهم بنصرك، وأيدهم بتأييدك، وأبعد عنهم غلو الخوارج وتمييع المرجئة، واجعل جهادهم في سبيلك أحب إليهم من الدنيا وما فيها.





فجأة وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر السابع من عام 2019 م عقدت حكومة الإنقاذ مؤتمرا صحفيا لتسليم طفل عراقي زعمت أنه يزيدي لعمه القادم من تركيا لاستلامه، وفي اليوم التالي مباشرة وهو يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر السابع عقد الرئيس الأمريكي ترامب لقاء مع من سماهم ضحايا الاضطهاد الديني، وتكلم ترامب عن ما سماه حرية العقيدة وأنها إحدى ركائز سياسته الخارجية، والتقى ترامب في هذا اللقاء مع يزيدي قدم من العراق لينقل قضيتهم لترامب!.

أولا: ما قصة هذا الطفل؟

أصل الطفل من سنجار بالعراق من عائلة يزيدية، واليزيدية هم فرقة ارتدت عن الإسلام مثل الدروز والنصيرية ومن شابههم..

وقد قُتل والد عبد الله "هوكر" عندما استولى تنظيم البغدادي على أجزاء من سنجار، وأخذ تنظيم البغدادي عبد الله "هوكر" مع أمه كسبايا، وأعلن اليزيديون الذين تحت حكم جماعة البغدادي الإسلام وتوبتهم من عقائدهم الكفرية، خاصة وأن الدواعش مع أنهم خوارج إلا أنهم أخذوا بقول جمهور فقهاء أهل السنة والجماعة في الطوائف المرتدة وأن تلك الطوائف لا يقرون على الكفر والردة ومطالبون بالإسلام، وقد حسن إسلام عدد ممن كانوا يزيديين ورفضوا حتى بعد زوال سلطان تنظيم البغدادي الرجوع لدينهم الكفري القديم، ودخل الطفل عبد الله "هوكر" دورة شرعية في تلك المناطق تعلم فيها بعضا من القرآن، ثم استشهدت أمه بقصف التحالف الصليبي على المدن التي كانت تحت سيطرة تنظيم الدولة، ثم تهجر عبد الله "هوكر" مع عوائل تلك المناطق إلى أن وصل منطقة إدلب.

عبد الله "هوكر" في إدلب:

جاء الطفل ذو العشر سنين إلى إدلب فاحتضنه المجتمع ولقي رعاية حسنة، وفي ذلك يحدثنا الأخ أبو عبد الله أحد مجاهدي هيئة تحرير الشام قائلا:

كان الطفل يسمي نفسه عبد الله، وكان يهتم بأمر الصلاة كثيرا، بل كان يسبق غيره للصلاة، وكان يهتم بالقرآن والدين جدًّا، وكل من تعامل معه عرفه وأحبه، وكان يحب تعلم أمور دينه، ولم يتعرض الطفل لأي ابتزاز، وقد تم عرض أمره على بعض مشايخ المنطقة التي تواجد فيها ووضحوا لمن سألهم أنه لا يجوز تسليمه للكفار يفتنونه عن دينه..

وتم سؤال الأخ أبي أحمد أحد من يقوم بأعمال إدارية في هيئة تحرير الشام فأكد أن الطفل كان يعلن إسلامه ويسمي نفسه عبد الله، وأن هذا الأمر اشتهر بين الكثيرين.

ثانيا: الموقف الشرعي لتسليم عبد الله "هوكر" لأهله اليزيديين في دار الكفر:

ولمعرفة الرأي الفقهي في مثل حالة هذا الطفل الذي يبلغ من العمر عشر سنين تم سؤال الشيخ أبي شعيب طلحة المسير، فأجاب قائلا:

بالنظر إلى حالة هذا الطفل عبد الله وكلام الفقهاء في مثل حالته يتضح لنا أنه طفل مسلم يحرم تسليمه لمن يفتنه عن دينه، وأن هذا هو قول عامة الفقهاء، فقد اجتمعت في الطفل عدة أمور كلها تثبت إسلامه، وإن وجد فقيه لا يثبت الإسلام بأمر منها فإنه يثبته بأمر ثان أو ثالث أو رابع، فإسلام من حالته مثل حالة هذا الطفل مقطوع به عند عامة فقهاء الأمة، ويستحيل أن يكون تسليم الطفل عبد الله لأهله الكفار الذين يريدون فتنته عن دينه تم بناء على دراسة علمية معتبرة لواقع الطفل وللأحكام الشرعية المتعلقة به، وتوضيح ذلك كما يلي:

1- جمهور العلماء على أن إسلام الطفل المميز مقبول:

وعبد الله "هوكر" طفل مميز أعلن إسلامه، قال البخاري: "باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟"، وذكر فيه أحاديث؛ منها عن أنس رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار».

وكذلك أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل البلوغ وأبواه كافران، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «إن أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أول الرجال البالغين إسلاما، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ.

قال شيخي زاده من الأحناف في مجمع الأنهر: "إسلام المميز صحيح".

وهذا هو الصحيح من مذهب المالكية، قال خليل في شرح المختصر: "يحكم بإسلام المميز على الأصح"، وقال: جلال الدين ابن شاسٍ المالكي في عقد الجواهر: "والإسلام يحصل استقلالاً بمباشرة البالغ، وبمباشرة المميز أيضًا في ظاهر المذهب"، ومن زعم أن مذهب المالكية عدم الحكم بإسلام الطفل المميز فقد أخطأ مذهبهم.

وهذا هو مذهب الحنابلة كذلك، قال ابن ضويان في منار السبيل: "ويصح إسلام المميز، ذكرا أو أنثى إذا عقله؛ لأن عليا رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمان سنين رواه البخاري في تاريخه. فصح إسلامه، وثبت إيمانه، وعد بذلك سابقا".

وقال ابن القيم: "إن الله تعالى دعا عباده إلى دار السلام، وجعل طريقها الإسلام، وجعل من لم يجب دعوته في الجحيم والعذاب الأليم، فكيف يجوز منع الصبي من إجابة دعوة الله مع مسارعته ومبادرته إليها، وسلوكه طريقها، وإلزامه بطريق أهل الجحيم، والكون معهم، والحكم عليه بالنار، وسد طريق النجاة عليه مع فراره إلى الله منها؟ هذا من أمحل المحال، ولأن هذا إجماع الصحابة، فإن عليا رضي الله عنه أسلم صبيا، وكان يفتخر بذلك".

وقد نقل البعض أن الشافعية لا يصححون إسلام الصبي المميز من غير إسلام أبويه، ورغم أن بين الشافعية خلاف داخل المذهب في ذلك، لكن هذا النقل هو بتر لمذهب الشافعية، فالشافعية يرتبون على التصحيح أمورا مثل الحكم بردته إن ارتد، ومن لا يصحح إسلام الطفل المميز من الشافعية يحتاط لما قام به من إعلان الإسلام، فالشافعية متفقون على عدم تسليم هذا الصبي المميز لأهله الكفار في دار الحرب ويحولون بينه وبين أهله الكفار في دار الحرب كي لا يفتنوه عن دينه، فإن كان أهله الكفار في دار الإسلام فيحال بين الطفل وبينهم وجوبا أو استحبابا، قال زكريا الأنصاري في الغرر البهية: [وَجُنِّبَ الطِّفْلُ الْمُمَيِّزُ أَهْلَهُ إذَا أَعْرَبَ بِالْإِسْلَامِ خِيفَةَ الْفِتْنَةِ وَطَمَعًا فِي ثَبَاتِهِ بَعْدَ بُلُوغِهِ عَلَى مَا أَعْرَبَ بِهِ... وَصَحَّحَ الشَّيْخَانِ فِي بَابِ اللَّقِيطِ أَنَّ هَذَا التَّجْنِيبَ مُسْتَحَبٌّ فَلْيُتَلَطَّفْ بِوَالِدَيْهِ لِيُؤْخَذَ مِنْهُمَا فَإِنْ أَبَيَا فَلَا تَجْنِيبَ] ... قال الشربيني شارحا: [قَوْلُهُ: (مُسْتَحَبٌّ)، وَقِيلَ: وَاجِبٌ، وَاخْتَارَهُ الْأَذْرَعِيُّ، وَمَحَلُّ الْخِلَافِ مَنْ أَسْلَمَ بِدَارِنَا أَمَّا مَنْ جَاءَنَا مِنْ دَارِ الْحَرْبِ مُسْلِمًا فَلَا يُرَدُّ إلَيْهِمْ قَطْعًا].



وقال الجويني في نهاية المطلب: "ولو وصف الصبيُّ الإسلامَ على سن التمييز، فقد جزم الشافعي قوله بأنه يُفرَّق بينهما، ويسلّم الصبي إلى مسلم؛ فإن الكافر قد يستزله ويمرّنه على الكفر. ولم أر أحدًا من الأصحاب يشير إلى جواز تركه تحت حضانة الكافر، بل صاروا إلى أنه يجب نزعه منه...

أجمع أصحابُنا على أن الصبي إذا كان يصف الإسلام يحال بينه وبين أبويه الكافرين؛ فإن صَدَر ذلك عن مميز يغلب على الظن تعلق قلبه بالهدى؛ وظنُّ توقّع الإيمان إذا غلب لم يعطل".

وبذلك يتبين أن جمهور العلماء يصححون إسلام الصبي المميز، ومن لا يصححه يُحَرِّم تسليمه للكفار في دار الحرب تعظيما لكلمة الإسلام.

2- يحكم بإسلام الطفل تبعا لأمه، التي استشهدت بقصف التحالف الصليبي، فالطفل عبد الله الذي كان يُسمى قديما هوكر، قد أسلمت أمه، وماتت على الإسلام، ومحاولة نفي الإسلام عنها بزعم "أن إسلامها كان إكراها فلا يعتد به" هو من الغلو في الدين وتكفير المسلمين بالظن والتخمين، وعبد الله "هوكر" هو تبع لأمه في الإسلام، قال البخاري رحمه الله: "قال الحسن وشريح وإبراهيم وقتادة: إذا أسلم أحدهما فالولد مع المسلم. وكان ابن عباس رضي الله عنهما مع أمه من المستضعفين، ولم يكن مع أبيه على دين قومه. وقال: (الإسلام يعلو ولا يعلى)... قال عبيد الله: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان وأمي من النساء".

جاء في الموسوعة الفقهية: "ذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة) إلى أن العبرة بإسلام أحد الأبوين، أبًا كان أو أما، فيحكم بإسلام الصغار بالتبعية؛ لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه؛ لأنه دين الله الذي ارتضاه لعباده".

3- جمهور العلماء على عدم إقرار أولاد المرتدين ولو ولدوا بعد ردة آبائهم إلا على الإسلام..

فعبد الله "هوكر" كان أصله من الطائفة اليزيدية التي عبدت يزيد بن معاوية وإبليس ويعبدون المقابر كقبر عدي بن مسافر، وعقائدهم خليط من الإسلام والنصرانية واليهودية والمجوسية والزرداشتية وغير ذلك..

ومن تتبع كلام العلماء حولهم وتاريخ سنجار خلال الحضارة الإسلامية علم أن الإسلام كان الأصل في تلك



المنطقة كبقية المناطق التي دخلت في الإسلام، ثم ارتد من ارتد مع الأيام، بل إنه حتى القرن الخامس والسادس والسابع كان منهم مجاهدون قاتل بعضهم مع صلاح الدين الأيوبي، وقد كانوا أيام ابن تيمية يُسمَّون العدويين نسبة إلى عدي بن مسافر، وقد قال عنهم ابن تيمية في زمانه: "الشيخ عدي بن مسافر بن صخر كان رجلا صالحا، وله أتباع صالحون، ومن أصحابه من فيه غلو عظيم يبلغ بهم غليظ الكفر".

وأرسل لهم ابن تيمية رسالة جاء فيها: " من أحمد ابن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة المنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي رحمه الله ومن نحا نحوهم.... ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين. وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية وله المكاشفات والتصرفات، وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين؛ فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ورفع به منارهم.

والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك. وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور....



المنتسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضا من الإسلام والسنة حتى يدعي السنة من ليس من أهلها بل قد مرق منها وذلك بأسباب؛ منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه...، وكذلك الغلو في بعض المشايخ: إما في الشيخ عدي ويونس القتي أو الحلاج وغيرهم..، ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية ولا كان الكلام فيه من الدين ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار.. أقوام يعتقدون أنه كان إماما عادلا هاديا مهديا وأنه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة وأنه كان من أولياء الله تعالى. وربما اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء..".

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: "الشيخ الإمام الصالح القدوة، زاهد وقته، أبو محمد، عدي بن صخر الشامي، وقيل: عدي بن مسافر... تبعه خلق جاوز اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة"...

ومع الأيام ازداد الضلال وانتشر الكفر والردة بينهم حتى أصبحت اليزيدية ديانة مرتدة لها عقائد كفرية كثيرة لا تمت للإسلام بصلة... ومن ذلك ما نقله الغزي المتوفى في القرن الرابع عشر الهجري في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب: "الطائفة اليزيدية الآن قوم يعبدون الشيطان ويتكلمون بالكردية... ولا يجوز لأحدهم أن يتعلم العربية ولا أن يطلع أحد على أسرار ديانتهم سوى واحد يزعمون أنه من سلالة الشيخ عدي بن مسافر فإنه يجوز له أن يسلم نفسه لنصراني يعلمه القرآن الكريم دون سواه من الكتب العربية، ولكن يجب عليه أن يمحو أسماء الشيطان من النسخة التي يتعلم منها؛ لأنه لا يجوز لأحد منهم أن يتلفظ باسم الشيطان احتراما له".

فهذه الطائفة اليزيدية المرتدة لا تقر على ردتها عند جمهور فقهاء أهل السنة والجماعة، وأكتفي هنا بنقل مختصر يبين قول الفقهاء في تعين الإسلام على أبناء المرتدين الذين ولدوا بعد الردة، جاء في الموسوعة الفقهية: "من كان حمله خلال ردة أبويه كليهما، ففيه خلاف، فذهب الحنفية والمالكية، وهو المذهب عند الحنابلة والأظهر عند الشافعية، إلى أنه يكون مرتدا تبعا لأبويه فيستتاب إذا بلغ. وفي رواية للحنابلة وقول للشافعية أنه يقر على دينه بالجزية كالكافر الأصلي" وقول بعض الشافعية والحنابلة الذي خالفوا فيه الجمهور يؤدي في النهاية لقريب من رأي الجمهور في مثل حالة عبد الله "هوكر"، قال الماوردي في الحاوي الكبير: "قد مضى الكلام في أولاد المرتدين قبل الردة. فأما أولادهم بعد الردة وهم المولودون لهم بعد ستة أشهر فصاعدا من ردتهم، فإن كان أحد أبويهم مسلما فهم مسلمون لا تجري عليهم أحكام الردة، وكانوا كالمولودين قبل الإسلام على ما قدمناه. وإن كان أبواهم مرتدين لم يجر عليهم حكم الإسلام بأنفسهم ولا بغيرهم، ففيها قولان: أحدهما وهو الأصح المنصوص عليه في هذا الموضع: أنه يجري عليهم حكم الردة: إلحاقا بآبائهم، فلا يجوز سبيهم ولا استرقاقهم كآبائهم. لكن لا يقتلون إلا بعد بلوغهم وامتناعهم من التوبة...

القول الثاني: أنهم مخالفون لآبائهم، فيكونوا كفارا لم يثبت لهم حرمة الإسلام؛ لأن آباءهم وصفوا الإسلام فثبتت فيهم حرمته، وهؤلاء لم يولدوا في إسلام آبائهم ولا وصفوه بأنفسهم فانتفت عنهم حرمة الإسلام بهم وبآبائهم. فعلى هذا يجوز سبيهم واسترقاقهم كأولاد أهل الحرب لكن لا يجوز أن يقروا بعد الاسترقاق على كفرهم؛ لدخولهم في الكفر بعد نزول القرآن".

4- للفقهاء تفصيلات لعلل أخرى أقل ظهورا تقضي بإسلام هذا الطفل:

وفيها تفريعات متعددة تتعلق بأحكام الأطفال تجعل هذا المذهب يحكم بإسلام الطفل لهذه العلة غير المشهورة، ومذهب آخر يحكم بإسلام الطفل لعلة أخرى، وهكذا... منها؛

- الحكم بالإسلام لمن مات أبواه على الكفر وهو طفل في دار الإسلام وأنه لا يُسلَّم لأعمامه.

- الحكم بإسلام الطفل المسبي تبعا لمالكه المسلم وإن كان معه أحد أبويه..

وبحث هذه المسائل يطول، ولكن هذا يبين بجلاء أن جعل محور الكلام عن الطفل بعد تسليمه حول قضية "إسلامه تبعا لإسلام سابيه" ثم دعشنة المخالف، وإبطال ما ترتب على السبي من أحكام، هو إرهاب فكري وحَيدة عن المسألة، والكبر بطر الحق وغمط الناس؛ فجمهور العلماء يحكمون بالإسلام إن كان سبي الطفل دون أبويه، والطفل كانت معه أمه فمسألته خارجة عن معظم مباحث هذا الباب الذي ذكروه، ومن زعم أنه لا تترتب آثار على السبي لمخالفتنا الدواعش في طريقتهم فقد أخطأ، بل تترتب كثير من الآثار منها الإسلام على ما ذكره الفقهاء من تفصيلات،



ومنها أنه يدرأ الحد، ويثبت النسب للمولود، ويرث ابن أم الولد من أبيه، وتتحقق الكفارة بعتقهم.. إلى غير ذلك من أحكام.
وقياس سبي الخوارج لنساء اليزيدية على سبيهم لنساء المسلمين كقياس قتل الخوارج للأمريكان الكفار على قتلهم للمجاهدين المسلمين!!!، ولا داعي لمناقشة هذه المسألة هنا كذلك منعا للتفريع الذي يشتت الموضوع.



- وأخطر من ذلك زعم أن تسليم الطفل المسلم لمن يفتنه عن دينه مسألة خلافية بين أهل العلم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ».
- وأما محاولة التهرب من انضباط الفقهاء رحمهم الله بزعم أن تسليم الطفل عبد الله كان ضرورة وإكراها، فهو من التحايل المذموم؛ لأن فقه الضرورات فقه عظيم يقوم عليه الأكفاء من أهل العلم طلبا لرضا الله جل وعلا، وليس هو متكأ يستخدم لتبرير أهواء وأخطاء الزعماء بلا معرفة بواقع المسألة أصلا ولا حكم الشرع فيها، يضاف إلى ذلك أن من وقع في ضرورة لا يحرف أحكام الشرع ويشرعن الباطل فلا إكراه في إضلال؛ ومن أكل لحم الميتة لا يفرح بها ويتفاخر بأكلها ويسعد بمذاقها، فالضرورة - إن وجدت فعلا - تقدر بقدرها وتضبط بضوابطها، ويقول أهل العلم المؤتمنون حقا: إنها ضرورة، هذا قدرها وتلك صفتها.
* فتبين مما سبق أن الطفل عبد الله هو مسلم، وتسليمه لمن يغلب على الظن أن يفتنه عن دينه في دار الحرب منكر عظيم وباطل محض، أسأل الله أن يمن على من وقع في ذلك بالتوبة والاستغفار والرجوع للحق . اهـ انتهى كلام الشيخ أبي شعيب طلحة المسير.

ثالثا: الطفولة المنسية:

أما الأستاذ محمود عامر فيعلق على هذه القصة قائلا: إن المرء ليتعجب من هذه "الإنسانية" التي هبت على قلب حكومة الإنقاذ وهذه "الهمة" التي دبت في جسدها، وهي نفسها التي لم تحرك ساكنا وهي ترى أطفال إدلب تقتلهم الجندرما التركية في محاولاتهم العبور لتركيا لزيارة أهاليهم وفرارا من القصف الجنوني.
إنها ثورة يتيمة ابتليت بالمتآمرين من خارجها وبالعاجزين المنساقين خلف الوهم من داخلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معركة التغيير والأخطاء القاتلة

١ - عدم وضوح الغاية

د. أبو عبد الله الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

في ظل الواقع غير المسبوق الذي يعيشه العالم الإسلامي.. والذي يعد ترجمة واقعية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» فقد أضحت معركة التغيير قدرا محتوما على الأمة عامة ونخبها خاصة..

والمتأمل لواقع جماعات الإسلام الحركي التي شكلت أطرا للنخب التي تصدرت لخوض معركة التغيير يجد كثيرا من الأخطاء القاتلة التي استطاع من خلالها الأعداء احتواء هذه الجماعات أو شيطنتها وعزلها عن أمتها... الأمر الذي ساهم في تضييع كثير من التضحيات والجهود الصادقة الرامية إلى إعادة الأمة إلى موقعها الطبيعي في السيادة والقيادة والعز والسؤدد...

وفيما يأتي إن شاء الله سلسلة تتناول هذه الأخطاء بشكل مبسط مع السعي لتقديم الحلول السُّنِّية المناسبة لها... والله أسأل العون والتيسير والسداد والرشاد..

فأقول وبالله التوفيق:

1- عدم وضوح الغاية

يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ "الأنفال: 39".

- قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعني لا يكون شرك، وهو قول مجاهد والحسن وقتادة والسدي ومقاتل وزيد بن أسلم.

- وقال عروة بن الزبير: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

- وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل: يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء. أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».

- وروي عن ربعي بن عامر رضي الله عنه أنه قال لرستم: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.
قالوا: وما موعود الله؟
قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي".

ما من جماعة منسوبة إلى جماعات الإسلام الحركي إلا قامت في أصل نشأتها على هدف وغاية تحكيم شرع الله في أرضه... معتبرة نفسها قائمة بنوع من أنواع الدفع في مواجهة غزو شامل على مختلف الأصعدة... ثم طرأ ما طرأ على هذا الهدف من تغييب أو تشويه أو انحراف... هذا وقد دلت النصوص السابقة على حقيقة غاية جهاد المسلم التي لا يصح جهاده إلا بها... فكل جهاد لا يكون لله وبالله هو جهاد باطل لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم... وهذا إن كان في حق المسلم الفرد ثابت فهو في حق جماعات الإسلام الحركي أولى وأثبت... فإن عدم وضوح هذا المعنى في نفوس القادة والأتباع بصورة قريبة من الصورة التي عبر عنها ربعي بن عامر يحرف مسار الجماعة عن الطريق السُّني في التغيير المنشود.

هذا، وإن من الخلط الكبير والجناية العظيمة تصور أن هذه الغاية تتحقق بدعاوى مزعومة ورايات مرفوعة وشعارات كاذبة... بل لا بد فيها من سلوك ومسير سُنِّي، لا إفراط فيه ولا تفريط، يترجم هذه الغاية واقعا في حياة القادة والأتباع فيعيشون بها ولها قاصدين إحدى الحسنيين.

وفي هذا السياق لا بد من التأكيد أن الغاية الشرعية لا بد لها من وسيلة مشروعة صحيحة، وإن المتأمل لواقع الجماعات في هذه القضية يجد الآتي:

1- الغاية شرعية والوسيلة غير مشروعة؛ كدخول البرلمانات.

2- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة في أصلها، ولكنها خاطئة أو قاصرة وغير مجدية؛ كطلب النصرة ومبدأ التصفية والتربية وغيرهما.

3- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة، ولكن في تطبيقها إفراط أو تفريط؛ كالجهاد وتطبيقاته الغالية والجافية.

4- الغاية شرعية والوسيلة مشروعة وصحيحة وتطبيقها سني؛ (الجهاد السني).

5- الوسيلة غير مشروعة وتصبح غاية؛ كالعلمانية ولعبة الديمقراطية.

6- الوسيلة مشروعة وتصبح غاية.





"دستور الوهم ! (1950) "

بقلم الشـيخ: أبو محمد، أحمد سالم البدراوي

بسم الله الرحيم الرحمن، منزل الفرقان، الفاصل بين الكفر والإيمان، ونعوذ بالله من إلباس الحق بالبطلان، ومن مداهنة أهل الكفران..

والحمد لله ذي القوة والسلطان، والصلاة والسلام على المبعوث من عدنان، ليظهر الإيمان على الكفران..وبعد؛ ففي حوار مع أحد الأفاضل من ذوي الشأن؛ سمعت منه تفضيله لدستور 1950م! فبعض الإخوة قد يحسنون الظن بقانون أو دستور أو ما شابه ذلك، دون تدقيق بمحتواه وتفاصيله؛ إحسانا للظن ببعض من شارك في وضعه من أهل العلم!

دستور 1950، وما أدراك ما دستور 1950؟! إذا نظرنا إليه بين غيره من دساتير لحقته أو دساتير تلته مما تتابع على سوريا بعد المشروطية العثمانية، وقارنا بينه وبينهم في الانضباط بالشريعة أو الاقتراب منها، وفي الحريات المنضبطة بها، فإنما نحن مسلمون قمنا بثورات حرية؛ لَمَا وجدناه خيرا من دساتير الانتداب الفرنسي، فدساتير الانقلابات العسكرية والوحدة الناصرية، فدساتير البعث.

لا يتميز في التزام الشريعة أو القرب منها، ويتميز عليه أحيانا غيره من الدساتير في مجال الحريات؛ فبعضها في الحريات الشخصية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو غير ذلك، ولدستور 1950 ميزة نظرية عن غيره في استقلال القضاء، إلا أنه حتى في هذا دون النظام الإسلامي الرشيد كما كان في الحضارة الإسلامية.

- هو دستور يأبى إسلام الدولة؛ فقد كانت هذه المادة مما أثار نزاعات بين أعضاء لجنة الدستور، وكان حسم النزاعات بعدم نسبة الدولة -وهي شخصية اعتبارية- للإسلام، والاكتفاء بإسلام رئيس الدولة. فهو لدار لا تنتسب في دستورها -ولو مجرد انتساب- للإسلام! وقد ينتسب شخص للإسلام، ويحكم عليه بالكفر رغم ذلك لمكفّر، لكن من لا ينتسب للإسلام أصلا؛ أفننسبه للإسلام قسرا؟!

- وهو دستور يجعل الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع!
فما هي المصادر الأخرى للتشريع؟! إن هذا لهو الشرك عينه.

- وهو دستور يسوي بين المواطنين، ولا يفرق بينهم على أساس الدين؛ ولم ينص على إسلام أحد إلا الرئيس؛ أفيكون القضاة أو الولاة من الكافرين؟!
وهو دستور يؤكد الحريات الدينية! أفتجوز الردة عن الإسلام؟!



- وهو دستور يجعل تعليم الدين إلزاميا في المراحل لكل ديانة وفق عقائدها؛ أفتعلم الدولة نفسها الكفر والشرك؟!

- وهو دستور يوجب احترام القوانين (الوضعية) التي كان يعمل بها في البلاد؛ أفيحترم المسلم حكم الطاغوت أم يكفر به؟!

- وهو دستور يسمح للنواب ولرئيس الجمهورية بالعفو عن الجرائم؛ أفيكون لبشر أن يعفو عن حد من حدود الله ؟!

- والسلطان على القضاة في هذا الدستور هو للقوانين المعمول بها، وجلها كانت قوانين مضادة لشرع الله!

= وغير ذلك مما في دستور 1950 مما يحتاج تتبعه إلى بحث لا مجرد مقال، وفيما ذكرنا كفاية.

* أفيصير البول طاهرا إن خلطنا به كوبا من ماء طهور، أم أن الطاهر هو الذي يتنجس؟!

* أفيصير الكافر مسلما موحدا إن عبد إلها في السماء مع ستة في الأرض، أم أنه يصير مشركا لا تنفعه عبادة إله السماء؟!

* لا يختلف المسلمون في أن المرء إذا تلقى شرعه كله من الله مستسلما له، ثم استحل محرما قطعيا واحدا كفر بذلك!

فأي شيء قد تنتج لجنة دستورية فيها بعض أهل العلم بين علمانيين كُثر؟! بل ماذا قد ينتج علماني واحد مُمَكّن بين أهل علم ودين يضعون دستورا أو قانونا؟!

قد يكون لأهل العلم أولئك تأويل في زمنهم وظرفهم حسب إمكانياتهم، لكن هذا لا يجعل الباطل حقا، مهما حدَّ منه، وقد اشترك في الحقب الماضية عدد من أهل العلم في وضع دساتير في مصر والسودان واليمن وباكستان والمغرب وغير ذلك من البلدان ظنا منهم أن التدرج قد يقلل شر وإجرام هؤلاء العلمانيين المجرمين.

وظنَّ إخواننا هؤلاء أن بدعة التوافق؛ توافق الدعاة مع العلمانيين أعداء الدين الذي جاء بضده الإسلام، قد تقلل الفساد مرحليا! لكن النتيجة دائما التي تخرج عن هذا التوافق غير الشرعي هو جنين مشوه هو للكفر أقرب منه للإسلام. ثم يتخذ الكفار أولئك الدعاة أخلاء لكن إلى حين، ثم يقلبون لهم ظهر المِجَن، ويقع الدعاة بين قتيل وأسير وشريد، وهذا ما حصل في سوريا وغيرها من البلدان.

ثم يبقى هذا الناتج المشوه سواء كان اسمه دستور 1950 السوري، أو القانون الموحد العربي، أو دستور 2012 المصري، أو غير ذلك من أسماء ومسميات؛ ليلبس على الناس دينهم في كل جيل بعد ذلك، وليقول الخبثاء من المنافقين، ومن لم يطّلع عليه من الخيّرين: ألم يشارك في وضعه فلان وفلان؟! نعم شاركوا ولم يجنوا من الشوك العنب، وتبين لكل ذي عينين خطأ لبس الحق بالباطل، وقامت الثورات لتهدم ذلك البنيان الباطل الظالم الغشوم الذي سلم الأمة لقاتليها وأضعفها عن رسالتها.

= ثم في أي مجتمع أو دولة، عند المسلمين أو عند غيرهم؛ أيمكن أن تأتي ثورة شعبية بدستور قبلها لتقره من جديد؟!

إن الدستور في أصله هو عقد اجتماعي، ولقد رأت الأمة والمجتمع نتائج فساد تلك الدساتير، وقد تغير المجتمع كذلك في ستة عقود أو سبعة! بل قد تغير المجتمع بعد سِني الثورة كثيرا عن قبل الثورة!

فكيف يؤتى بعقد اجتماعي لدعوى باطلة بصلاحه لذلك المجتمع القديم، ثم يوضع لمجتمعنا هذا الذي تغيرت صورته وطبيعة مكوناته وعلاقاته تماما عن تلك الصورة القديمة؟!

والثورة هي تغيير عنيف للاجتماع؛ فالدعوة إلى اعتماد أي ثورة أي دستور سابق لها ينتمي للحقب التي أدت لفساد الأوضاع والثورة عليها، إنما هي في حقيقتها دعوة إلى إعلان فشل هذه الثورة، واعتماده إنما هو شهادة وفاة لتلك الثورة.

وحديثنا هذا كله؛ لدولة مسلمة حديثة كما يرجو بعض أصحابنا، والدولة الحديثة هي في حقيقتها دولة خدمة، لكن دولتنا المرجوة هي دولة دعوة؛ كذلك كان داود وسليمان عليهما السلام، وكذلك كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وكذلك هي حضارتنا الإسلامية كما أمرنا بها وكما عملت أمتنا بها، وكذلك ستكون الدولة لأمتنا ولا بد إن شاء الله.

ولعل لذلك حديثا لاحقا، والله المستعان.





" شرعنة الطرح السياسي "

بقلم الأستاذ: حسين أبو عمر

(الإسلام السنّي ينطلق من طرح سياسي ومن ثَمَّ يشرعنه دينيًّا!)

هذا العنوان مأخوذ من كتاب "استهداف أهل السنة" للباحث المسيحي اللبناني أستاذ الجيوبولتيك نبيل خليفة؛ فهل حقا أنَّ المنهج والعقليَّة السنيَّة عقليَّة تبريريّة، تشرعن الواقعَ أيًّا كان شكله، كما ادعى الكاتب؟! وما الذي جعل الكاتب يتهم أهل السنَّة هذا الاتـهام؟!

في البداية؛ لا بد أنْ نعترف أن بعضا من النماذج التبريريَّة الجبريَّة وُجدت في بعض المنتسبين لأهل السنَّة، سواءً في التاريخ أو في الواقع المعاصر. ابتدأت هذه الحالات من شرعنة ولاية المتغلِب، مروراً بشرعنة التوريث، ثم شرعنة الاستبداد وتهميش مبدأ الشورى وباقي أصول الحكم في الإسلام، إلى القفزة الكبرى بشرعنة ولاية الحاكم الذي يحكم بغير الشريعة!!، ثم بعد ذلك شرعنة حكم وكلاء العدو وأذناب المحتل؛ كما الحال في سائر بلاد المسلمين اليوم، إلى شرعنة حكم المحتل المباشرِ (بريمر ولي أمر يجب السمع والطاعة له!!)، وصولاً إلى واقع بعض الجماعات الإسلامية اليوم، بل وصل الحال إلى أنْ يطلبَ البعضُ من المجاهدين - طليعة هذه الأمة - أن يكونوا جبريَّة، ويقرُّوا الاستبداد والتغلب وغيره من المنكرات!!

التبرير منهج دخيل وليس أصيلا:

لكن؛ وبالرغم من اعترافنا بوجود كل هذه النماذج التبريريَّة الترقيعيَّة، إلَّا أنَّا إذا نظرنا بعدلٍ وإنصافٍ، وبنظرةٍ أكثر شمولية، سَنجِد أنَّ هذه الأمثلة، وإنْ وُجدت في تاريخنا وحاضرنا، إلَّا أنَّها كانت وما زالت دخيلةً شاذةً منبوذةً، لم تكن أصيلةً لا في المنهج ولا في العقليَّة السنيَّة، ولا تصلح للتعميم وإصدار الأحكام والتوصيفات.

قال محمد رشيد رضا في تفسيره "المنار" عند قول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]: «ثم رسخت السلطة الشخصيَة في زمن العباسيين لما كان للأعاجم من السلطان في ملكهم، وجرى سائر ملوك المسلمين على ذلك، وجاراهم عليه علماء الدين بعد ما كان لعلماء السلف الصالح من الإنكار الشديد على الملوك والأمراء في زمن بني أمية وأوائل زمن العباسيين، فظن البعيد عن المسلمين وكذا القريب منهم أن السلطة في الإسلام استبدادية شخصية، وأن الشورى محمدة اختيارية، فيالله العجب: أيصرح كتاب الله بأن الأمر شورى فيجعل ذلك أمرا ثابتا مقررا،



ويأمر نبيه - المعصوم من اتباع الهوى في سياسته وحكمه - بأن يستشير حتى بعد أن كان ما كان من خطأ من غلب رأيهم في الشورى يوم أحد، ثم يترك المسلمون الشورى لا يطالبون بها وهم المخاطبون في القرآن بالأمور العامة كما تقدم بيانه مرارا كثيرة؟ هذا، وقد بلغ ملوكهم من الظلم والاستبداد مبلغا صاروا فيه عارا على الإسلام بل على البشر كله، إلا من يتبرأ منهم، ويبذل جهده في راحة العالم من شرهم».

فهذا رشيد رضا رحمه الله يصرِّح بأنَّ علماءَ السلف كانوا قائمين بالحق، آمرين بالمعروف، مغيرين للمنكر، ناهين عنه؛ فلم يكونوا مستسلمين ولا ساكتين، فضلاً عن أنْ يكونوا مبررين مشرعنين للاستبداد ومصادرة الشورى، أو غيرها من المنكرات..

وهذه الصفة "عدم شرعنة المنكر" لم تكن خاصة بالقرون الأولى، بل كانت صفةً دائمةً في أهل السنة، حتى إنَّ ابن تيمية رحمه اللَّه حكى الإجماع على عدم جواز تقليد من تبين له الحق في مسألة للحاكم، وإنْ كانت المسألة اجتهادية! وإن كان الحاكم من أهل الاجتهاد! وإن حكم الحاكم في المسألة بقول بعض الصحابة أو التابعين! قال: «وهذا إذا كان الحاكم قد حكم في مسألة اجتهادية قد تنازع فيها الصحابة والتابعون، فحكم الحاكم بقول بعضهم، وعند بعضهم سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخالف ما حكم به، فعلى هذا أن يتبع ما علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر بذلك ويفتي به ويدعو إليه ولا يقلد الحاكم. هذا كله باتفاق المسلمين. وإن ترك المسلم عالما كان أو غير عالم ما علم من أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لقول غيره كان مستحقا للعذاب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾» [مجموع الفتاوى].



وكيف يمكن أنْ تكون شرعنة المنكرات منهجاً عاماً لأهل السنة، والنَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلَّم يخبرهم أنْ ليس وراء الإنكار بالقلب حبَّة خردل من إيمان؟! قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [متفق عليه]. ويقول في المنكرات السياسيَّة: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». [رواه مسلم]؛ قال محمد قطب رحمه اللَّه في كتاب "المسلمون والعولمة" معلقاً على هذين الحديثين: «إن المنكِر بقلبه لم يستسلم للأمر الواقع، ولم يعطه شرعية الوجود. لم يعتبر الواقع صوابا، أو ضربة لازب لا فكاك منها. إنما اعتبر فقط أنه الآن في هذه اللحظة عاجز عن التغيير بسبب ضعفه أمام ضراوة المنكر. ولكنه مؤمن بأن موقفه هو - هو الصواب، وهو الذي له شرعية الوجود، أما المنكَر فلا شرعية له، ولا هو على صواب».

أهل السنَّة أهل قيام بالحقِّ:

أمَّا الجيل الأول من هذه الأمَّة.. جيل القائلين القائمين بالحقِّ حقَّ القيام؛ كما أخذ عليهم النَّبيُّ صلى الله



عليه وسلَّم العهد في بيعة العقبة، فلم تكن هذه الأمثلة التبريريَّة موجودةً فيهم أبداً، بل كانوا رضي اللَّه عنهم أصحاب عزائم، قائمين بأعلى درجات الإنكار لا أدناها. وكيف يمكن أن تتواجد الحالات الجبريَّة التبريريَّة بين أناسٍ يحاسبون الخليفة على ثوبٍ؟!!

نرقع دنيانا بإخلاق ديننا
فلا الدين يبقى ولا ما نرقع
"من الشعر الجاهلي"

ثمَّ سار العلماء من بعد الصحابة على نهجهم، وقاموا بالأمر حقَّ القيام حتى إنَّ عدداً ليس بقليل منهم بذلوا أرواحهم في سبيل ذلك، وتصديقا لقول النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلَّم: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله». وكان على رأس هؤلاء رجال من سادات التابعين.

• إنَّ اتباع الحكام، وشرعنة أفعالهم، كان -وما زال- في نظر أهل السنَّة جارحاً في طالب العلم، مسقطاً له عندهم؛ ذكر ابن مفلح رحمه اللَّه في "الآداب الشرعية" عن مهنا أنه قال: «سألتُ أحمد عن إبراهيم بن الهروي، فقال: رجلٌ وَسَخٌ، فقلتُ ما قولك: إنه وَسَخٌ؟ قال: من يتبع الولاة والقضاة فهو وَسَخٌ، وكان هذا رأي جماعة من السلف، وكلامهم في ذلك مشهور، منهم: سويد بن غفلة، وطاوس، والنخعي، وأبو حازم الأعرج، والثوري، والفضيل بن عياض، وابن المبارك، وداود الطائي، وعبد الله بن إدريس، وبشر بن الحارث الحافي، وغيرهم».

• إنَّ خيريَّة هذه الأمَّة في قيامها بالحقِّ، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، لا في شرعنة الواقع، وتشريع المنكر أو السكوت عنه؛ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110].

• إنَّ الحضارات والدول - وحتى الجماعات - لا يمكن أنْ تنشأ نشأةً قويةً سليمةً بدون وجود أفراد يقومون بالحقِّ ويأمرون به، ويحاربون المنكر وينهَون عنه، ولا يخافون في ذلك لومةَ لائم؛ ولذلك كان هذا العهدُ ممَّا أخذه النَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلَّم على الأنصارِ في بيعة العقبة؛ قال عبادةُ بنُ الصامت رضي اللَّهُ عنه: «بايعنا رسول اللَّهِ على السمعِ والطَّاعَةِ ....، وَأَنْ نَقُولَ الْحَقَّ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» صحيح النسائي.

• كما أنَّ وجودَ هذه العصبة، الآمرة بالمعروف، النَّاهية عن المنكر، شرطٌ لبقاء الجماعات ووصولها لغاياتها.

وإنَّ شرعنة المنكر أو السكوت عنه سببٌ للهلاك ونزول العذابِ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117] وقال النَّبيُّ صلى اللَّه عليه وسلَّم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم» [رواه الترمذي].

• إنَّ هذا الذُّلَ المُسلَّط على الأمَّة لا يمكن نزعه إلا بالرجوع الكامل للدين، والدخول في شرائعه كافَّةً: من دعوةٍ وجهادٍ وأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر وغيرها... كما أمر اللَّهُ لا كما تشتهي النُّفوس؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة : 208].



"حول كتاب"

(عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث)

للكاتبة الكندية ناعومي كلاين

بقلم الأستاذ: سالم مختار

في خمسينيات القرن العشرين فكر "دونالد كاميرون" وهو طبيب نفسي كندي في طريقة لتغيير أفكار الإنسان بشكل كامل، وكان -هذا الشيطان- يرى أن أفكار الإنسان تأتي من مصدرين:

ذكريات الماضي وإدراك الحاضر، ولكي يحصل على ما يريد فيجب عليه أولا أن يرجع "الصفحة بيضاء" قبل أن يملأها بما يريد!!

فتفتق ذهنه عن فكرة "الصدمة" حتى ينتج عنها: إلغاء ماضي الضحية، وإلغاء إحساسه بالحاضر.

فلكي ينسي المريض الماضي؛ يعرضه لصدمة كهربائية كبيرة، ولعقاقير هلوسة!!

ولكي يلغي إحساسه بالحاضر؛ يقوم بعزله بشكل تام في ظلام دامس، وصمت مطبق!!

الغريب في الأمر أن الذي مول أبحاث هذا الشيطان هي "وكالة الاستخبارات الأمريكية" CIA، فطبقت أبحاثه وأفكاره -بعد تطويرها- على المعتقلين في جوانتنامو وأبو غريب وغيرها..

• تقوم "عقيدة الصدمة" على فكرة خبيثة وهي:

إذا أردت أن تجعل شخصا ما خاضعا لك، فعليك أولا أن تخضعه لـ (صدمة) كبيرة تجعله مستسلما لكل ما تلقنه له.

قام بعدها شيطان آخر يدعى "ميلتون فريدمان" وهو اقتصادي أمريكي من شيكاغو وأحد الحاصلين على جائزة نوبل في الاقتصاد، قام بتطبيق هذه النظرية "عقيدة الصدمة" لكن ليس على الأشخاص، بل على الشعوب والأمم!!

كان هدف "فريدمان" من نظريته، السماح للشركات الأمريكية عابرة القارات أن تتحكم في اقتصاد بلدان بأكملها.

فإذا كان الشعب يرفض أن يتحكم في اقتصاده حفنة من رجال الأعمال، فلا بد له إذن من "صدمة" كبيرة لهذا الشعب يفقد فيها الوعي؛ ينسى بها ماضيه، ولا يشعر بحاضره...!!

أجريت أول تجربة على "تشيلي"، والتي كان نظام الاقتصاد فيها شيوعيا، فدبر انقلاب عسكري فيها بدعم من أمريكا، وبعد هذا الانقلاب جاءت الصدمة..

ارتفاع كبير جدا في الأسعار، اعتقالات تعسفية، خطف أشخاص، ارتفاع مستوى البطالة، اعتماد سياسة إفقار الشعب..

وكانت النتيجة.. أن أصيب الشعب بالشلل التام!

وفي هذه اللحظة.. تم عرض الحلول الممنهجة على الشعب، والتي تتمثل في أن تتحول تشيلي "لاقتصاد السوق الحرة"، بمعنى آخر، أن ترفع الدولة يدها بشكل كامل عن الاقتصاد، لتتحكم فيه الشركات الأمريكية عابرة القارات، فقبل الشعب هذا الخيار.

ثم طبقت هذه النظرية على عدة بلدان منها "العراق"..

ومن الجدير بالذكر أن دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي إبان حرب العراق، كان تلميذا للدكتور "فريدمان" في الجامعة!!

الخلاصة:

تقول نظرية الصدمة إن الشعب إذا عجز عن فهم وإدراك ما يدور حوله، ولم يلح أمامه أي أمل أو حل في الأفق يخرجه من واقعه الكارثي، سيقع عندها في "الصدمة"، وعندها سيصبح مستعدا لقبول أي حلول، ولو كانت حلولا خارجية مشبوهة.

❋ وهذه الصدمة هي التي يسعى النصيرية في سوريا وأسيادهم الروس إلى تطبيقها على الشعب السوري؛ فاستخدموا أبشع أنواع القتل والقصف والتدمير والحصار والتهجير أملا في الوصول لحالة الصدمة التي ينهار عندها الأمل، وقد ضعف بعض الناس في أماكن فحصلت الخيانات والضفدعة والاستسلام، ولكن المجاهدين الصادقين العالمين بحقيقة الدنيا والآخرة وموازين القوى الحقيقية لم يزدهم الضغط إلا صلابة ولا الإجرام إلا لجوءا لله تبارك وتعالى، فاستمروا في جهادهم وثورتهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.





" الترحم والتعزية في السبسـي "

الأستاذ: خالد شاكر

"تتقدم حركة المقاومة الإسلامية حماس بخالص عزائها ومواساتها من الجمهورية التونسية قيادة وحكومة وشعبا وأحزابا بوفاة الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي رحمه الله، والذي قدم جل عمره خدمة لتونس وللأمة ولقضاياها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية...
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم شعبه وأهله ومحبيه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون".

كم أغضبتني هذه التعزية وأثارتني رغم أن تعزية الائتلاف الوطني السوري في السبسي لم تزعجني، فكل إناء بما فيه ينضح، وعلمانية الائتلاف لا تتعارض مع الحزن على رفقاء التسول السياسي والأخلاقي والعلمنة المجتمعية، أما حماس فهي الحركة الإسلامية التي عانت من علمانيي فلسطين والعرب ما عانت، وعلمت أنها مستهدفة منهم لإسلامها ولإسلامها فقط، فكيف تصدر هذا البيان الذي من قرأه ظن أن الميت أحد كبار المجاهدين أو أحد علماء الأمة العاملين..

السبسي علماني جَلْد بورقيبي نتن، يتبنى كثيرا من أفكار الحبيب بورقيبة رئيس تونس سابقا، بورقيبة الذي منع في عهده العمال من الصوم، وحاول منع التونسيين من الحج وأمرهم بزيارة الأضرحة بدلا عن الحج، وأصدر قانونا اسمه المنشور يأمر فيه بمنع ارتداء النساء لغطاء الرأس، بل وظهر على الشاشات في احتفال شعبي وهو ينزع أغطية الرأس عن النساء ويقول لإحداهن: "انظري إلى الدنيا من غير حجاب"!!.

وقد كان السبسي أحد وزراء بورقيبة الذين حارب بهم الإسلام فتولى وزارة الداخلية في عهده قبحهما الله.

وقد أصدر السبسي كتابا عن بورقيبة سماه "الحبيب بورقيبة البذرة الصالحة والزؤام" قال فيه: "أنا لست من أنصار بورقيبة الذاتيين، بل من أنصار أفكاره، ولذلك اتبعته في الخمسينات والستينات مؤمنا ببرامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولكنني خالفته في أول السبعينات لما بدا لي تصلب بعض توجهاته".

السبسي المحامي القانوني وعضو الحزب الاشتراكي ثم حزب التجمع الديمقراطي وغير ذلك من الأحزاب لم يكن مجرد محارب للإسلام، بل هو من أعمدة الزندقة في تونس في العصر الحديث مثله مثل كثير من عملاء الاستعمار الذين حارب بهم الغرب الإسلام.

فما الذي دفع حماس لذلك؟ وهل ترسخت القومية المناطقية في عدد من الجماعات الإسلامية بحيث تُغلِّب كل واحدة منها مشروعها الإقليمي متجاهلة مشروع الجماعات الإسلامية في الأقاليم الأخرى..

إن بيان حماس ليس في حقيقته بيان تعزية لشعب ولا بيان ترحم على طاغية؛ بل هو بيان مداهنة لنظام عالمي ومحاولة استرضاء لأصنام عصرية، وقد سار في هذا الطريق قبلها كثير من الساسة المميعين، فلا أرضا قطعوا ولا ظهرا أبقوا، وانتهت تجاربهم بالحسرة والندامة..

- فهل تعي جماعات الإسلام السياسي ذلك، أم أن الدوران في دائرة مغلقة من تجربة المجرب وتكرار الفشل هو الأصل عند الكثيرين..



(أحب إسرائيل وأتمنى وجود علاقات دبلوماسية بين بلدي السعودية وإسرائيل)، (ليحفظ الله إسرائيل) (نحن نحب إسرائيل نحن نحب اليهود) (أنا أحب نتنياهو جدا) (أنا أتابع ديفيد شيرو وديفيد رياحي) (أحب الاستماع إلى الصلوات الدينية اليهودية، هذا أمر يثير المشاعر والأحاسيس، أحب الإنصات إلى الحاخام أمنون يتسحاق) (أنا من المعجبين بالمرتلين موشى حبوشه ودود رياحي)..

هكذا يقدم نفسه على وسائل التواصل محمد سعود -سعودي الجنسية- ذو التسعة وعشرين عاما والذي يدرس في كلية الحقوق جامعة الملك سعود في الرياض دون أي نكير من حكومته في الرياض -حكومة المنشار-.

في حين تسعى كثير من الأنظمة والمؤسسات المشبوهة منذ توصيات مؤتمر مدريد 1991 لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، إلا أنها في كل مرة تصطدم بصخرة العقيدة الصلبة، والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود».

احتفى الإعلام اليهودي بالشاب السعودي محمد سعود، وتحت عنوان: "موقف استثنائي ونادر.. السعودي الذي يدعم نتنياهو"، أوضحت صحيفة "معاريف" العبرية أن "الشاب السعودي أجرى لقاء مع مجلة (عامي) الخاصة باليهود المتشددين (الحريديم)، في خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات غير الرسمية بين تل أبيب والرياض".

ونقلت "يديعوت" عن الشاب السعودي قوله للمجلة اليهودية: "لقد تعمقت في دراسة الصراع بين إسرائيل وقطاع غزة، وأدركت أنه لا يجب تصديق وسائل الإعلام، الأمور الخاطئة هي التي تنشر في المواقع الإخبارية العربية، من بينها أن الإسرائيليين لا يحبون الشعب الفلسطيني، لقد فهمت أن حماس هي التي تستغل شعبها كي تظل في الحكم، إنني أدعم تل أبيب بشدة وأتمنى زيارتها، غالبية شعبنا الذي لا تضلله وسائل الإعلام العربية، يعي جيدًا أن اليهود ليسوا هم العائق أمام السلام، وإنما حركة حماس الفلسطينية".

محمد سعود صرح في مقابلة لإذاعة "غالاتس" الإسرائيلية بأن "الشعب الإسرائيلي يشبه شعبه"،

" مطبع سعودي في رحاب الأقصى "

متابعة: سعيد بلال

وأضاف أن "الشعب الإسرائيلي مثل عائلته"، معبرا عن "حبه لدولة إسرائيل وحلمه بزيارة القدس"، وقد تكرر منه تهنئة اليهود في أعيادهم خاصة عيد الأنوار "الحانوكا" الذي يخص الهيكل المزعوم!

الغريب أن نتنياهو قام بإعادة نشر تصريحات سعود التي أيد فيها حزب الليكود الحاكم بإسرائيل، بل جلس نتنياهو يستمع لمقطع فيديو لسعود قبيل لقائه بحكومته.

في يوم 22 تموز 2019 تكون المفاجأة بصديق اليهود محمد سعود مرتديا الشماغ والعقال والبشت في رحاب الأقصى الشريف متحديا مشاعر ملايين المسلمين، ظن هذا المطبع أن دخول رحاب الأقصى يكون من بوابة تل أبيب، ظن أن زيارة الأقصى نزهة كباقي جولاته مع أصدقائه اليهود في المعالم الدينية اليهودية في القدس المحتلة أو في متحف المحرقة النازية (الهولوكوست)، أو أمام نصب "ياد فاشيم"... ولكن أطفال بيت المقدس علموه درسا لن ينساه المطبعون أبد التاريخ، فقد غسل بصاق الطفل الفلسطيني عار عشرات السنين..

وفي اليوم التالي أراد الموساد اليهودي غسل وجه المطبع فزاده وقاحة وأبرز للعالم الإسلامي كله فضيحة هؤلاء المطبعين حيث التقى وفد المطبعين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ونواب في الكنيست وشخصيات أكاديمية.

وعلى صعيد آخر أعلن المتحدث باسم الشرطة اليهودية ميكي روزنفيلد توقيف ثلاثة فلسطينيين، حيث اعتقلت السلطات اليهودية ثلاثة شبان فلسطينيين في مدينة القدس واستدعت آخرين بتهمة "الاعتداء" على المدون السعودي أثناء زيارته إلى المسجد الأقصى المبارك، بل إن حكومة الدولة اللقيطة بعثت برسالة إلى الديوان الملكي السعودي بخصوص المدون والإعلامي محمد سعود طلبت من الرياض عدم القيام بأي إجراءات عقابية ضده!

وتبقى هذه الآية في قلوب الموحدين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ رغم أنف المطبعين.



خطبة الحرب[١]

الشيخ: علي الطنطاوي "رحمه الله"

إني أحاول أن ألقي اليوم خطبة، فلا تقولوا: قد شبعنا من الخطب، إنكم قد شبعتم من الكلام الفارغ، الذي يلقيه أمثالي من مساكين الأدباء، أما الخطب فلم تسمعوها إلا قليلاً، الخطب العبقريات الخالدات، التي لا تُنْسج من حروف، ولا تؤلَّف من كلمات، ولكنها تُنسج من خيوط النور الذي يُضيء طريق الحق لكل قلب، وتُحاك من أسلاك النار التي تبعث لهب الحماسة في كل نفس.... وما زعمت أني أستطيع أن ألقي مثل هذه الخطب. ولا جئت أباري في ميدان البيان، ولكن جئت لأقول الحقيقة التي تملك العقول بصدقها، وتأسرُ القلوب بجمالها...

ما جئتِ اليوم لأستنفر وأستثير، ولا لأشكو وأستغيث، ولا لأفخر وأحمِّس، بل جئت لأبارك هذه الحرب التي أشعلها العرب في كل مكان... لقد كشفت منا عن الجوهر الذي طالما اختفى تحت غبار القرون، وأظهرت منا العزائم التي طالما هجعت في ظلام الليالي، وسلَّت بأيدينا السيوف التي طالما تلوَّت في الأغماد، وتشكَّت طول الرقاد، وذكرتنا (وقد طالما نسينا) أننا نحن بنو الحرب، بنو التضحيات، بنو المعامع الحُمْر، والأيام العوابس، وأننا:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

وأنها ما كانت قط قلوب أقوى ولا أطهر من قلوبنا، ولا كانت سيوف أحدَّ ولا أمضى من سيوفنا، ولا كان مجد أعظم من مجدنا، ولا تاريخ أحفل بالنصر والظفر والفضل والنبل من تاريخنا، وأننا نحن طهَّرنا أرض الجزيرة العربية من نجس يهود، ونحن أنقذنا الشرق والغرب من عبودية كسرى وقيصر، ونحن قصمنا ظهر كل جبَّار، وكسرنا رقبة كل متكبِّر، وأننا نحن أبطال بدر واليرموك والقادسية ونهاوند وحطين وعين جالوت والغوطة وجبل النار، وأننا هدمنا صروح الشر في الدنيا ثم بنينا فيها صروح الخير والعلم، وأقمنا فيها منار الحق والهدى، وأقمنا للناس خير حضارة عرفها الناس.

لا، ما جئت أفخر بالتاريخ الذي كتبناه أمس، بل بالتاريخ الذي نكتبه اليوم، لقد وصلنا ما كان انقطع من أمجادنا، فالتقى المجد الجديد بالمجد التليد، واجتمعت البطولات التي نبديها اليوم بالبطولات التي أبديناها بالأمس، وأرينا الدنيا أننا ما أضعنا إرثنا من أمجاد الأجداد.

لا أريد الكلام ولو أردناه لكنا نحن سادته، نحن فرسان المنابر، ونحن أرباب الأقلام، ولكننا نريد الفعال،

- هذه مقتطفات من خطبة للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله سماها "خطبة الحرب" ألقيت قبل قرابة الثمانين سنة وسجلها في كتابه هتاف المجد.



فَلْيقل أعداؤنا ما شاؤوا، وليكتبوا في صحفهم ما أرادوا، فقد كتبنا نحن ما أردناه سطورا .. سطّرناها بجثث الغاصبين:

قد ملأنا البرَّ من أشلائهم

فدعوهم يملؤوا الدنيا كلاما

ولسنا نزهى بما عملنا، إننا لم نصنع شيئاً بعدُ، فاصبروا تروا ماذا نعمل، اصبروا تروا أن الذين حطّموا أصنام الحجارة التي كانت حول الكعبة، وصيّروها طحينا تطؤه النعال بعدما كانت أربابا تُعبد من دون الله، سيحطمون آخر صنم من أصنام اللحم والدم..
اصبروا تروا أنه لا يمكن أن يتحالف العرب والإنكليز، كلا ولا يكون الشعب العربي المسلم حليفا لعدوٍّ العروبة والإسلام.

اصبروا تروا أنه يستحيل أن يعيش مليون من اللصوص المجرمين وسط عالم فيه خمسمائة مليون، كلهم إخوة بسجل النفوس الذي وضع من فوق سبع سماوات، وأثبت مادة خالدة في الدستور الخالد ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، إنه يستحيل أن تبقى إسرائيل وإن عاشت عشرَ سنين أو عشرين، ولقد قامت مكانها يوما حكومة أخرى من الواغلين الغاصبين، عاشت نحواً من مائة سنة ثم أزالها رجل واحد هو صلاح الدين، بمعركة واحدة هي معركة حطين...
إن المسلمين الذين ناموا قروناً طوالاً، فتحوا أعينهم من نحو خمسين سنة، وحركوا أيديهم ثم نهضوا وتمطّوا حتى طردوا من أجفانهم آخر بقايا المنام.

لقد استيقظنا الآن تماماً، وزالت آثار المخدر الذي تجرَّعناه من يد المعلمين في مدارس المستعمرين، وعلمنا الآن أننا لسنا أضعف من الغربيين ولا أجهل، وأننا نستطيع أن نقف أمامهم وقفة النِّد للند، نقول لهم لقد تعلمنا العلوم التي كنتم تنفردون بها، وحملنا السلاح الذي كنتم تختصُّون به، وعرفنا ظواهركم وخفاياكم، فوجدنا أن كل مزية هي عندكم قد صارت عندنا، وأن لنا فوق ذلك ما ليس لكم: ماضينا العظيم، وإرثنا من البطولات والأمجاد، وإيماننا الذي فتح به أجدادنا الدنيا.

وإن كنتم في شك من هذا، فتعالوا انظروا ماذا في سفوح دمشق وميادينها في الأصباح البواكر، هاهم أولاء أبناء دمشق، قد هجروا دورهم، ولبسوا ملابس الجند، وحملوا سلاح الجند، ثم اصطفُّوا صفوفاً وراء صفوف، آلاف من ورائها آلاف، يتدربون ويستعدون ليوم الكريهة بعدما كانوا يفزعون من الجندية ويرونها أكبر الخطوب، لقد عهدتُ وكنت صغيراً مدركاً، كيف كانت تقام المآتم في بيوت دمشق أيام الحرب العالمية الأولى إذا دعي أحد أبنائها إلى الحرب، وأنا أشهد الآن كيف يزدحم الشباب على مكاتب التطوع والتدريب.
اللهم إن هذا شيء عجيب.

لقد عرفنا مكاننا في هذا الكون، وأدركنا أن حياة أوربَّة وصناعتها وأمنها وبقاءها بأيدينا، وأننا نستطيع أن ندمِّرها بقنبلة واحدة ونحن في مكاننا، قنبلة واحدة على مضخَّات البترول، تَرجع بفرنسا وإنكلترا إلى مثل حياة القرون الوسطى.

لقد هَبَبْنا لنطهِّر بلادنا من اللصوص، ولنعيد بناء دارنا، ونرفع عليها لواء مجدنا، ونسترجع تحت عين الشمس مكاننا.

هببنا هبة الثأر للقرون الطوال التي قضيناها نياما، هبَّة الثأر للحريات التي عدا عليها العادون، هبَّة الثأر للأرض والعرض، لضحايا العدوان في كل أرض مسلمة، للأيامى، واليتامى، والثاكلات.

إنها معركة الخير والشر قد عادت، ونحن أبدا حملة لواء الخير في الدنيا، ونحن حماة الحق في الأرض، ما أضعنا الأمانة التي وضعتها على عواتقنا خمسة ملايين من شهدائنا نثرناهم في الأرض طوال القرون.
هذا تاريخنا، ما سمعت أذن الزمان تاريخا أحفل منه بالمفاخر، وأغنى بالنصر، وأملأَ بالأمجاد، ووالله الذي جعل العزة للمؤمنين وجعل الذلّة لليهود، لَنَكتبن هذا التاريخ مرة ثانية، ولنتلونَّ على الدنيا سفْر مجد ينسي ما كتب الجدود، ولنجعلنَّ أساسه ضرباً ضرباً لا تثبت له شوامخ الصمِّ من أجلاد الكرمل، ولا هامُ المَرَدة من شياطين الجحيم، فكيف برؤوس اللصوص الغاصبين؟
ولنحاربنَّ بالنار والحديد والبارود، وبالسيوف والخناجر والعصيِّ، فإن لم نجد يوماً السلاح حاربنا بأيدينا، ولنسوقنَّ إلى الحرب شباباً أنضر من الزهر، وأبهى من الضُحى، وأثْبت من الجبل، وأمضى من العاصفة، فإن لم نجد يوماً شباباً سُقْنا إليها الشيوخ والأطفال والنساء، ولقد ألَّف الأطفال في معركة تحرير أندونيسيا فرق (جيش النمل) فكانوا يملؤون جيوبهم

بالحصى، ويتسلقون الدبابات وهي تطلق رصاصها، ثم يصبُّونها على سلاسلها وآلاتها ليخربوها، ولقد كان بنات أندونيسيا يَتَزَنَّرْنَ بالقنابل، ثم يُلقين بأنفسهن تحت الدبابات، فتنفجر الدبابة ويتفجَّرن معها، وهذا مثال من ملايين الأمثال التي ضربناها للناس في تاريخ جهادنا، ولَنصنعن مثلها وأعجب منها.

ولئن كان قد داخل الضعف نفوساً منا اكتهلتْ وشاخت في ظلام الماضي القريب، فسيكون من هؤلاء الأطفال شعب نشأ في نور الاستقلال، وستلهب دمه ذكريات عشرة آلاف معركة مظفَّرة خاضها الجدود، وسيخترق صماخ آذانه نداء عشرة آلاف بطل أنجبهم الجدود، وستدفعه يد (محمد صلى الله عليه وسلم) إلى ميادين التضحية والبذل، حتى يطهر أرض الوطن من إسرائيل، ويغسل بالدم هذه الصفحة التي كتبها في تاريخنا التردد والتخاذل والانقسام، وحتى يُعيد مجد الماضي، فيقرأ الطلاب في المدارس بعد حين خبر هذه الدولة كما يقرؤون الآن خبر القرامطة والزنج، ممن أزعجوا الدنيا أياماً طوالاً، ثم نُسُوا حتى ليقول الناس اليوم: من هم الزنج؟ ومن القرامطة؟...

نحارب بشيوخ لهم حماسة الشباب، وشباب لهم حكمة الشيوخ، ونساء لهن رجولة الرجال، وصغار لهم عزائم الكبار، ولئن هلك منا فوج لنأتينَّ بأفواج، ولئن صبر العدوُّ يومًا لَنرْمينَّه بأيام..

إننا خمسمائة مليون، ولو أن خمسمائة مليون هرَّة هجمت على إنكلترا دفعة واحدة لهرب منها أهل إنكلترا، فكيف تطمع إنكلترا أن ترغم آناف خمسمائة مليون رجل يرون الجهاد فرضاً في دينهم كفرض الصلاة، ويرون الموت في الحرب أمنية من أجمل الأماني.

فيا أيها العرب في كل أرض، يا أيها المسلمون تحت كل نجم، يا أيها الرجال ويا أيتها النساء، لقد أزفت ساعة المعركة الفاصلة، فليحمل كل رجل منكم وكل امرأة فيكم نصيبه منها، واعلموا أن الظفر لكم.

يا أيها المجاهدون... ويا أيها العاملون على تحطيم آخر صنم للاستعمار في ديار العرب، اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

" سلاحك يا فتى "

بقلم الشـاعر: أبو الفتح الحلبي

سلاحُك يا فتى رمزُ الكرامة
سَيفقدُ مَن يُسلِمه احترامه

ويقضي العمر في ذلٍّ وهُون
يطأطئ ً للعدا رأساً وهامة

يسير لحتفه كمسير شاةٍ
إلى الجزار لا يُبدي ندامة

ويشكو عِرضُه هتكاً وظلماً
وتُنزع عنه أثوابُ الكرامة

فما يسْطيع دفعاً وانتصاراً
أيَنصرُ من غدا مثلَ النعامة؟

وهل قوسٌ تصدُّ أذىً وبغياً
إذا ما سلّم الرامي سهامَه؟

فكيف تُسلّم المحتلّ أرضاً
بلا حربٍ وتمنحه السلامة

وتعطيه السلاح بكل ذلٍّ
ليقتلَ فيه أهلك يا نُخامة

كأنك ما عرفت العزّ يوماً
وما نزلت بساحتك الشهامة

فحاذر أن تحدثنا - كذوباً -
عن الأخلاق تزعم الاستقامة

لأن الحرّ يُعرف حين يمضي
بدرب الحق لا يخشى الملامة

ويأبى أن يطأطئ للأعادي
ولو قتلوه أو طحنوا عظامه

يموت ولا يسلمهم سلاحاً
ولا أرضاً ولو دَنتِ القيامة

فكن حراً تكن أهلاً لأرض
مبارَكةٍ على البلدان شامة

وقاتل في سبيل الله حتى
تظلّلَنا الشريعةُ كالغمامة

فإما النصرُ ترشُفه بعزٍّ
وإما الموت يمنحك الكرامة

" راودته فاستعصم"

بقلم الأستاذ: غياث الحلبي

فرغتُ للتو من دفن صديق لي عزيز على قلبي، وبعد أن ضمته الأرض بين جوانحها توجهت إلى الله تعالى أسأله أن يجعل صديقي من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهو إلى كونه شهيدًا قد تعرض إلى فتنة عظيمة نجاه الله منها وعصمه من الوقوع فيها وأنقذه من الانحدار في مستنقعها.

أما كيف حدث ذلك؟ فهي قصة غريبة يَنْدُر مثلها، وذلك بعد تحرير منطقة الشقيف والجندول في حلب اتخذ صديقي مصطفى من أحد الأماكن هناك مقرًا مع أفراد سريته سرية الظاهر بيبرس، وهذه السرية اختصاصها دبابات وBMB ، ثم شارك مع إخوانه في دبابته في عدد من المعارك أذاق خلالها النظام الأمرين، وفي إحدى هذه المعارك وبينما مصطفى يقود دبابته وبقربه صديقه عادل ضرب النظام الدبابة بصاروخ مضادٍ للدروع فعطبها وغاب مصطفى وعادل عن الوعي.

وجاء المجاهدون وتمكنوا من إخراج مصطفى وعادل من الدبابة ثم نقلوهما إلى المستشفى، فأما عادل فلم يلبث أن فارق الحياة، وأما مصطفى فقد كانت إصابته بليغة وقد أصيب جسده بحروق شديدة، وقرر الأطباء نقله إلى تركيا لينال العناية الطبية اللازمة، وبالفعل حضرت السيارة إلى مشفى الصاخور في حلب ووُضع مصطفى خلالها وانطلقت لتدخل تركيا من باب الهوى وينزل مصطفى في أحد مستشفياتها، لما أفاق مصطفى من غيبوبته أخذ ينظر حوله فرأى الأسرَّة البيضاء في غرفته المطلة على حديقة المشفى، ورأى السيروم معلقًا في يده، ورأى الطبيب واقفًا على رأسه يبتسم له، ثم رطن ببعض الكلمات وغادر الغرفة، ولم يفهم مصطفى مما قال حرفًا.

أخذ مصطفى يتذكر ما حدث معه، وقفزت إلى ذاكرته صورة الصاروخ وهو متجه إلى دبابته قبل أن يصدم بها ويغيب مصطفى عن الوعي، وتذكر صديقه عادل، فسأل الممرضة إلى جانبه: أين أنا؟ وكيف جئت إلى هنا؟ وهل عادل بخير؟
فلم تفهم الممرضة التركية شيئًا مما قال، وطنت بضع كلمات لم يفهم هو الآخر منها شيئًا.
ثم بدأ مفعول المخدر يزول وأخذ الألم ينهش جسد مصطفى، وأحس أنه مقيد مكبل، وأطلق عدة آهات سمعها مرافقه فدخل ليطمئن عليه.

فرح مصطفى كثيرًا عندما شاهد "عامر" أحد أفراد سريته مرافقًا له، وسأله عن عادل، إلا أن عامر أخفى خبر استشهاده، وقال له: حال عادل أفضل بكثير من حالك.

وهنا قال مصطفى لعامر أشعر بألم شديد في وجهي، فقال عامر: طبعًا فوجهك أصيب بحروق شديدة، وأخرج عامر مرآة ووضعها أمام وجه مصطفى الذي دهش وهو يرى وجهه ملفوفًا بالشاش ولا تظهر منه إلا عيناه.

مكث مصطفى عدة شهور وهو يعاني آلامًا شديدة نتيجة الحروق، أخذت تخف تدريجيًّا، وبدأ وجهه يعود إلى شكله الطبيعي، وعلم أن صديقه عادل قد استشهد.
كان الطبيب يزور مصطفى كل عدة أيام ليطمئن على صحته، وكان الممرضون والممرضات متواجدين بشكل دائم من أجل العناية بالمرضى، وكان لا بد أن يبقى فترة أخرى حتى يشفى.
وقد لاحظ مصطفى أن إحدى الممرضات تبدي عناية شديدة به تفوق عنايتها ببقية المرضى، وفي بادئ الأمر ظن أن مرد ذلك إلى أنها متعاطفة مع الثورة السورية، وأن هذا ليس سوى رحمة له بما أنه من أفراد الشعب المظلوم المضطهد.

وخلال الشهور التي مكثها مصطفى في المستشفى التركي تعلم كثيرًا من الكلمات التركية، بل أخذ يتكلم التركية ولكن بصعوبة شديدة وبطء.
وفي ذات يوم دخلت تلك الممرضة وجلست بقربه، وبدا عليها الخجل والاضطراب، ثم ما لبثت أن أخبرته أنها تحبه.

صُدم مصطفى لما سمع ذلك وتلعثم ولم يدر بما يجيبها، حتى الكلمات التركية التي يحفظها بشكل جيد لم يعد قادرًا على استحضارها بسهولة لهول الموقف.
وأخيرًا قال لها: أشكرك على ما بذلت معي من جهود وإن الله لن يضيع أجرك، إلا أن هذا الجواب لم يعجبها فانصرفت، وبقي مصطفى حائرًا مضطربًا قلقًا لا يدري ما يفعل ولا كيف يتصرف.

وفي اليوم التالي رأى إعراضًا شديدًا عنه من تلك الممرضة، وأخذت تريه أنها غاضبة منه، ففرح مصطفى من داخله وظن أنه كفي أمرها، إلا أنه وبعد أن أرخى الليل سدوله عادت ثانية لتقول: بأنها حاولت الضغط على نفسها محاولةً نسيانه إلا أن حبّه قد خالط شغاف قلبها، فردها ردًا جميلًا، واستمر الحال على هذا أيامًا.

وفي ليلة من الليالي جاءته وأخبرته أنها رتبت غرفة مجاورة وهيأتها له وراودته عن نفسه وأخذت تعرض عليه مفاتنها تارة، وأخرى تتوسل بدموعها، وثالثة تشكو له شدة حبها، وأخذ الشيطان يزين له الفاحشة، ويقول: جاءتك فرصة العمر، أنت هنا غريب ولا يعرفك أحد، وهذه فتاة جميلة معروضة عليك، ولك من الجهاد والحسنات ما يكفر عنك الخطيئة.

ظل مصطفى واجمًا لدقائق يعترك داخله فيها الإيمان والشهوة، وأخذت إرادته تضعف أمام كل المغريات، وأحست الممرضة بذلك، فقالت: هيا بنا، ما الذي تنتظر؟ خطا مصطفى بضع خطوات معها باتجاه الغرفة حتى وقف على بابها، فتحت الممرضة الباب فعبقت في الجو رائحة العطور، فتذكر مصطفى رائحة البارود والغبار في المعركة، ثم نظر إلى السرير الناعم الأبيض فتذكر الخندق الموحل الذي كان يجلس فيه أثناء الرباط، ونظر إلى جدران الغرفة وجمالها فتذكر البيوت المهدمة جراء القصف الوحشي، ونظر إلى وجه الممرضة وقد وضعت عليه شتى المساحيق فتذكر النساء اللائي يبكين أولادهن الشهداء، ونظر إلى نفسه فتذكر صديقه عادل الشهيد وبقية إخوانه الذين لا زالوا يجاهدون في سوريا.

لم تعرف الممرضة ما الذي كان يدور في ذهن مصطفى، ولم تدر لماذا وقف عند باب الغرفة ولم يدخلها، فقالت له: هيا تفضل ادخل، نظر مصطفى إليها، وقال: لن أضيع جهادي ورباطي وجراحي من أجل شهوة عابرة حقيرة، وتذكر قصة يوسف عليه السلام فامتلأ قلبه إيمانًا ونزعت من جسده الشهوة، وانطلق خارج المشفى لا يلوي على شيء.

ولما طلع الصباح كان مصطفى قد حزم أغراضه ورتب أموره مع سريته وقرر أن يكمل ما تبقى من علاجه في حلب.

أمضى مصطفى عدة أسابيع حتى شُفي تمامًا وعاد إلى مقارعة أعداء الله النصيريين ومنازلتهم حتى رزقه الله الشهادة اليوم وهو في قلب المعركة؛ ليلحق بقافلة الشهداء الذين باعوا أرواحهم لله، وأرجو أن يكون مصطفى ممن يزوج يوم القيامة بثنتين وسبعين من الحور العين، فهذه خصلة من الخصال التي أعدها الله للشهداء.

يسعدنا استقبال مشاركاتكم واقتراحاتكم



@baalagmajlte



baalag.com



00963965283430